



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة غرداية

قسم : التاريخ

كلية: العلوم الانسانية و الإجتماعية

التخصص: تاريخ المغرب

الشعبة : تاريخ

العربي الحديث

## الحياة الثقافية في تونس أواخر العهد العثماني

1705م-1880 م

إشراف الأستاذة

إعداد الطالبة :

نواصر نصيرة

نور الهدى بالطيب

المؤسسة الجامعية	الصفة	اسم ولقب الاستاذ
جامعة غرداية	رئيسا	د.محدادي محمد
جامعة غرداية	مشرفا و مقورا	د.نواصر نصيرة
جامعة غرداية	مناقشا	د.بطاس ابراهيم

الموسم الجامعي -1442/1443هـ 2021م/2022م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

# الامام هداية

أحمد الله عز وجل على منّهِ وعونه لإتمام هذا البحث  
وأهدي هذا البحث العلمي الى الذي وهبني كل ما أملك  
حتى أحقق اماله الى من كان يدفعني قدما نحو الامام  
لتحقيق مبتغاه وكان سندا لي في الشدائد وكانت دعوته لي  
بي التوفيق أبي الغالي

الى روعي أمي الغالية رحمها الله

الى جدتي العزيزة حفظها الله

الى من شاركوني حلو الحياة وتذوقت معهم أجمل  
اللحظات اخوتي ،مارية ،وفاء محمد عبد الرحمان ،عبد  
الحميد همام، ريحانة، احمد ياسن،، نافع ، سارة انوار  
الى كل الاحباب والاقارب والى استاذتي المشرفة نواصر  
نصيرة اهدي اليكم رسالة الماستر داعية المولى عز وجل  
ان تكمل بنجاح والقبول من اعضاء لجنة المناقشة .

# شكر وعرفان

الشكر لله عز وجل اولا وأخرا وليسعدني أن اتقدم بالشكر الجزيل الى أبي الذي كان يدعمني لإنجاز هذا البحث وكامل الشكر والتقدير الى الأستاذة المشرفة نواصر نصيرة أولا على قبولها الاشراف على هذا العمل وثانيا النصائح والتوجيهات والتوصيات القيمة من طرفها والتي ساعدتني في تخطي الصعوبات التي واجهتني خلال فترة البحث ولم تبخل عليا بوقتها الثمين فكانت نعمة المشرف فجزاه الله خير الجزاء الى كافة أساتذة قسم التاريخ وكذلك كافة الاساتذة الذين رافقوني في مساري الدراسي والى كل من ساعدني في هذا العمل من قريب ومن بعيد .

قائمة المختصرات :

تحقيق	تح
تقديم	تق
طبعة	ط
صفحة	ص
سنة النشر	س ن
ترجمة	تر

مفهوم

شهدت تونس أواخر العهد العثماني عدة تطورات وتغييرات في الأوضاع الثقافية وذلك للخروج من اضطرابات الأوضاع الإجتماعية والسياسية فكانت هناك عدة عوامل ساهمت في نهضة العلماء ورواد الفكر الإصلاحي على الصعيد الداخلي والخارجي فأواخر العهد العثماني لتونس هو عصر النهضة حسب المعطيات والتطورات التاريخية حيث كان موضوعي يحتوي على مجموعة العناصر الهامة وهي أولا مركز ومؤسسات التعليم في تونس أواخر العهد العثماني وثانيا أهم رواد الفكر والإصلاح في تونس أواخر العهد العثماني وثالثا العوامل المساهمة في التواصل الثقافي بين تونس ودول المغرب العربي .

## أهمية الموضوع

تكمن أهمية الموضوع في ما يلي :

- إعطاء الصورة الكاملة للحياة الثقافية في تونس أواخر العهد العثماني

- التعرف على أبرز العلماء ورواد الفكر الإصلاحي في تونس

- مظاهر وعوامل التواصل الثقافي في تونس

- أسباب ودوافع اختيار الموضوع

أ - دوافع ذاتية

- التعرف أكثر على تاريخ تونس الثقافي

- إثراء رصيدي العلمي والمعرفي

- الميول الشخصي للتعرف على تاريخ المغرب العربي الحديث خاصة تونس

ب- دوافع موضوعية

- قلة الدراسات السابقة في هذا الموضوع في الفترة الأخيرة

- موضوع الحياة الثقافية من أهم المواضيع التي تحتاج التدقيق و الإهتمام أكثر من قبل الباحثين .

- معرفة الحركة الإصلاحية والنهضة الفكرية لتونس من أهم المواضيع .

البحث يتمحور حول موضوع هام في المباحث العلمية والدراسات التاريخية وهو معرفة الحياة الثقافية لتونس أواخر العهد العثماني وانطلاقاً من هذا حددت الإشكالية التالية

ما هي أبرز مميزات الحياة الثقافية في تونس أواخر العهد العثماني؟

ويتفرع من هذه الإشكالية عدة أسئلة فرعية منها

ما هي مركز ومؤسسات التعليم في تونس أواخر العهد العثماني؟

من هم أبرز رواد الفكر والإصلاح في تونس أواخر العهد العثماني؟

ما هي عوامل ومظاهر التواصل الثقافي بين تونس ودول المغرب العربي أواخر العهد العثماني؟

## 8- خطة العمل

لقد قسمت هذه الدراسة الى مقدمة وثلاث فصول وأنهيت بخاتمة

**المقدمة :** قمت فيها بتعريف بالموضوع ودوافع إختيار الموضوع وأهم العراقيل والصعوبات التي وجهتني إضافة الى بيان مصادر ومراجع المعتمدة في البحث وأيضاً الدراسات السابقة وكذلك دوافع إختيار الموضوع.

**الفصل الاول :** يتضمن الفصل أهم وابرز مراكز ومؤسسات التعليم في تونس أواخر العهد العثماني فمنها من كانت قديمة وتم التعليم فيها ومنها من تأسست في تلك الفترة

**الفصل الثاني :** أما في هذا الفصل فركزت على أهم رواد الفكر والإصلاح في تونس أواخر العهد العثماني وهم ابن ابي الضياف ومحمد بيرم الخامس والجنرال خير الدين

**الفصل الثالث :** ففي هذا الفصل قمت بتركيز على عوامل ومظاهر التواصل الثقافي بين تونس ودول المغرب العربي **الخاتمة :** وأنهيت الدراسة بخاتمة تضمنت أهم النتائج التي تم التوصل إليها خلال بحث الحياة الثقافية في تونس أواخر العهد العثماني وأرقت البحث بمجموعة من الملاحق لها علاقة الموضوع

## - منهج الدراسة

لقد فرضت عليا طبيعة الدراسة استخدام المنهج التاريخي الذي يعتمد على سرد الوقائع والأحداث ووصفها وترتيبها زمنيا حسب تسلسلها التاريخي ومن خلاله توصلت الى حقائق وإستنتاجات تاريخية و موضوعية

## -المصادر والمراجع

هناك عدة مصادر ومراجع تناولت الموضوع ونذكر اهمها

كتاب ابن ابي الضياف إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان

كتاب محمد بيرم الخامس صفوة الإعتبار بمستودع الأمصار والأقطار

كتاب حسن الوزان وصف افريقيا

كتاب محمد بن خوجة تاريخ معالم التوحيد القديم والجديد

كتاب ابي عبد الله محمد بن عثمان مسامرات الظريف بحسن التعريف

## - الدراسات السابقة

لا يمكن للباحث التاريخي أن يكمل بحثه دون ان يطلع على الدراسات السابقة التي تناولت موضوع البحث او أحد جوانبه وعلى الباحث ان يحسن توظيفها بمعنى أن يبدأ من حيث انتهى الآخرون او يعمل على تثمينها بنتائج و إضافات جديدة قد تسهم في إثرائها وعليه فإن من بين اهم الدراسات السابقة التي أعتمدت عليها.

-اطروحة دكتوراء للطالب يوسف الطيب العلاقات العلمية بين الجزائر وتونس خلال العهد العثماني رسائل الائمة التجانية الى أعلام الجنوب التونسي أنموذجا

- رسالة ماجستير للطالب حصام صورية العلاقات بين الجزائر وتونس خلال القرن الثامن عشر .

- الصعوبات التي اعترضت طريقي اثناء العمل :
- لا تخلو دراسة من أي عراقيل وصعوبات اثناء البحث وأهم هذه الصعوبات
- عدم توفر الكتب المتخصصة في هذا الموضوع في المكتبة
- قلة المصادر والمراجع
- عدم تكافئ طموحي البحثي مع الإمكانيات المتوفرة
- تضارب وتشعب بعض جزئيات الموضوع مما صعب عليا ترتيب الأفكار و تصنيفها
- قلة البحوث التاريخية في الجانب الأثري والحضاري في الموضوع مما صعب عليا الوصول الى أدق المعلومات

## الفصل الاول :مؤسسات ومراكز التعليم في تونس أواخر العهد العثماني

### المبحث الاول :المساجد والجوامع

### المبحث الثاني : الزوايا

### المبحث الثالث : المدارس

**تمهيد :** إنتشرت مؤسسات ومراكز التعليم في تونس أواخر العهد العثماني بأشكال متعددة منها مساجد وجوامع وزوايا ومدارس فمنها من أنشئت أواخر العد العثماني ومنها من تم التعليم فيها أواخر العهد العثماني لكنها اختلفت حسب النشأة و التأسيس وإنعكاسات الأوضاع الإجتماعية في تونس وكانت عبارة عن معالم دينية وتعليمية باعتبارها دولة اسلامية وكذلك لديها معالم حضارية فلتحسين مختلف الأوضاع والخروج من إنعكاسات الوضع السياسي على الوضع الإجتماعي أنشأت هذه المراكز والمؤسسات وتم التعليم فيها أواخر العهد العثماني .

### موقع الجغرافي لتونس

#### نبذة جغرافية

تقع الجمهورية التونسية في شمال إفريقيا، حيث تحيط بها من جهتي الشمال والشرق البحر الأبيض المتوسط ومن الغرب الجزائر ومن الجنوب الشرقي ليبيا ، ويبلغ طول سواحلها دون احتساب الجزر 1298 كم، أما مساحتها الإجمالية فتبلغ 162 ألفاً و 155كلم 2 .

وتونس تشكل بموقعها الزاوية الشمالية الشرقية لدول المغرب العربي، كما أن موقعها الإستراتيجي على الحوض الجنوبي للبحر الأبيض المتوسط يجعلها نقطة اتصال مهمة بين أوروبا والعالم العربي وإفريقيا خاصة دول الشمال الأفريقي.

وأرضها عبارة عن سهول وهضاب وجبال أهمها جبل التل وجبال الأطلس الشرقي وأعلى قممها قمة جبل شامبي وإرتفاعها 1544متر وتتخلل الجبال أودية كثيرة أهمها وادي المجردة ويسيل فيه نهر المجردة وهو أكبر أنهار

البلاد، وبين الجبال والصحراء ثمة سباح مالحة كثيرة أهمها سبخة الجريد و شط الجريد وشط الغرسة في الغرب الأوسط من البلاد.

## المبحث الأول : المساجد والجوامع

المطلب الاول :المساجد والجوامع القديمة

### 1-جامع الزيتونة<sup>1</sup>

يعد مسجد الزيتونة من أهم المساجد الأثرية في تونس وأقدمها تاريخيا وأروعها مظهرا وقد اشتهر هذا بالجامعة الاسلامية بني في تونس سنة 732م ويعد ثاني أقدم جامع بعد جامع عقبة بن نافع ولم تحدد الفترة التي تم بناء المسجد فيها لأنه بني عبر مراحل ففي كل فترة يتم زيادة جزء فيه لأنه في البداية لم يكن منتظم ومكتمل مثل الهياكل الداخلية و الواجهة حيث تخرج منه العديد من العلماء ورواد الفكر الاصلاحى من مختلف أقطار دول المغرب مثل الغبريني و البرزالي و القاسم القسنطيني وعمر الكلشاني وغيرهم ويعتبروا كذلك أئمة.

### 2-جامع القيروان الكبير<sup>2</sup>

وكذلك سمي بمسجد عقبة بن نافع نسبة لتأسيسه له يقع بمدينة القيروان بتونس بعد فتح جيشه إفريقية سنة 670م كان بسيط وصغير المساحة نظرا للإمكانيات و الظروف المعيشية بعد عزل عقبة بن نافع شهد المسجد إهمال كبير وبعد ذلك خلفه بن المهاجر ليستمر عمله فيه بشكل دائم حيث تم ترميمه عدة مرات لأنه لقي إهتماما كبيرا من العلماء والخلفاء وتم التعليم فيه واستغلاله في عدة نشاطات وخاصة في عهد الدولة العثمانية ففي كل مرة يتم اصلاحه وإعادة ترميمه داخليا وخارجيا و كذلك ليصبح أحد المعالم الأثرية والمعمارية فكانت أغلب النشاطات العلمية والسياسية للبيات المراديين والحسينيون فمن تلك الفترة وهو يستغل في التعليم فتخرج منه العديد من العلماء ورجال الإصلاح الديني

1 احمد فكري مسجد جامع القيروان مطبعة المعارف ومكتبتها بمصر 9 193ص67  
2ابي عبد الله محمد بن عثمان مسامرات الظريف بحسن التعريف .تح.محمد الشاذلي نيفر .ج1ط1دار الغرب الاسلامي لبنان 1994ص 470

## المطلب الثاني : المساجد والجوامع التي تأسست في الفترة الحديثة

### 1-جامع يوسف داي : 1

أسسه يوسف داي وكان يعرف كذلك بجامع البشماقية تم بنائه سنة 1612م وهو أول الجوامع العثمانية بمدينة تونس حيث حكم هذا الداي مدة 28 سنة استطاع أن يوجه عنايته خلالها الى إعطاء نفس جديدة للحياة الإقتصادية والعلمية بعد فترة ركود التي شهدتها البلاد خلال القرن السادس عشر ميلادي وقد تمكن من ذلك من خلال عدة عوامل أهمها قدوم و توافد النخبة وقد حصل على إيوائهم وتسهيل إدماجهم في الحياة الإقتصادية للبلاد ولم يكن تأسيس هذا الجامع فقط للوضع الإقتصادي فقط بل لتدهور الظروف والأوضاع الإجتماعية وكذلك الضغوطات السياسية وكذلك طغيان المذهب الحنفي عند العديد من العثمانيين بأعداد كبيرة ولما توافي يوسف داي سنة 1637 م دفنه أبناه ابو العباسي أحمد في التربة التي قامها في مدخل الجامع بسوق البشماقية ويقع الجامع اليوسفي بمدخل المدينة العتيقة من ناحية القصبه بنهج سيدي علي بن زياد واختاره يوسف داي على مقربة من الجامع الأعظم لان الجند كانوا يقطنون على مقربة من هذا الموقع بالإضافة الى وجود عدد كبير منهم بقلعة القصبه .

### 2- جامع حمودا باشا<sup>2</sup>

هو ثاني الجوامع المؤسسة خلال هذه الفترة ، ويوجد هذا الجامع وسط الأسواق المحيطة بالجامع الأعظم ، ومن أهم أسباب إختيار موقعه هذا هو قربه من جامع الزيتونة ، و هو ناتج عن إرادة الحكام الجدد المتبعين للمذهب الحنفي نشر مذهبهم بين العامة ، و بما أن الزيتونة مثلت على مر التاريخ معقل العلماء والشيوخ المالكية ، فإن إنشاء جامع قريب منهم يحبس على المذهب الحنفي.

<sup>1</sup> محمد بن خوجة تاريخ معالم التوحيد القديم والجديد دار الغرب الاسلامي بيروت 1985ص140

<sup>2</sup> ابن عاشور محمد العريزي جامع الزيتونة المعلم ورجاله دار السراس تونس 1991ص156<sup>2</sup>

## - جامع محمد باي المرادي<sup>1</sup>

يعد هذا الجامع ثالث واهم الجوامع التي أنشأت في الفترة الحديثة في تونس اسسه محمد باي المرادي في نهاية القرن السابع عشر ميلادي وأهمية هذا الجامع انه انفرد بالنمط متأثر بالجامع التركي وهو مالا تجده في عدد قليل من الجوامع العربية فهوا في اغلب نواحيه المعمارية يشبه في هيكله الخارجي جامع ياني فاليدي ويمتاز عن غيره من الجوامع بعدة خاصيات اهمها

-اعتماد السقف المتكون من قبات متفاوتة الحجم

-لا نجد فيه بيت صلاة كما اعتدنا عليه في المساجد التونسية

- انشاء بيت صلوات بعدها مكعب الشكل

- يحتوي على اربع وجهات وفي كل وجهة ثلاث اورقة

## 4-الجامع الجديد<sup>2</sup>

يعد هذا الجامع رابع الجوامع المؤسسة حديثا في مدينة تونس حيث اسسه حسين بن علي التركي المؤسس للدولة الحسينية الذي تولى الحكم سنة 1705م فهوا استعمل كمدرسة وجامع نتيجة لضيق المساحة وكذلك الاستغلال المكان والموقع الإستراتيجي استعمل كذلك بيت للصلوات وأمر الباي حسين ببداية الاشغال سنة 1723م واول صلوات اقيمت بالجامع ظهر يوم الاحد 14 شعبان 1139 هـ الموافق ل 16 أفريل 1727م وفادنا الصغير بن يوسف ان الباي حسين انفق اموال ضخمة على المسجد وان اغلب السلع جلبت من الخارج مثل الرخام من ايطاليا و الزليج من إسطنبول وتكمن اهمية الجامع بمايلي

ويعتبر من مميزات الحي حيث اهتم به العثمانيون

- احاطة هذا الجامع بالمعالم الدينية

<sup>1</sup> محمد بن خوجة المصدر السابق ص112

<sup>2</sup> احمد فكري المصدر السابق ص69

- أول ما يجذب الانتباه بالجامع انه الصومعة المثلثة التي تطل على الصحن الشرقي للجامع وعلى سوق الصباغين من الخارج
- وتشد بيت الصلات إهتمام المصلين نتيجة لثرائها الفني والزخرفي والمعماري

## 5- جامع صاحب الطابع<sup>1</sup>

يعداخر المنشآت الدينية العظمى التي انشأت في الفترة العثمانية بتونس فهوا سبع الجوامع الحنفية وأخرها زمنا أسسه الوزير يوسف صاحب الطابع وكانت بداية بناء هذا الجامع في الاحد أول محرم 1223هـ الموافق ل 4 مارس 1824م وإقيمت أول صلاة يوم الجمعة 12 ربيع الاول 1229 هـ وتعتبر من احسن الفترات الحسينية وبني صاحب طابع مع مدرسته بالقرب من منزله وكذلك عدة منشآت باسمه وهو دليل على أهمية الموقع اختلف تصميم الجامع وبنائه وطريقة زخرفته وكذلك مواد البناء عن باقي الجوامع حيث تعدد المهندسين وكذلك العمال لأنه شارك حتى التونسيون في بنائه حيث أظهروا انه مجمع اجتماعي وديني وإقتصادي وثقافي .

في الاخير نلاحظ ان هذه المساجد تعددت وأختلفت في الشكل الخارجي المعماري وكذلك في طريقة التعليم فيها لأنها لم تأسس في نفس الوقت فمنها من تأسست قديما ومنها من تأسست حديثا فازدادت جمالا وإهتماما تدريجيا من قبل المواطنين وكذلك العلماء والمفكرين وحسب الحقبة والفترة التاريخية التي تأسست فيها ونلاحظ ذلك الإهتمام من خلال جعلها آثار معمارية تتميز بها مدينة تونس وكذلك إعتبارها من المعالم الإسلامية للبلاد قديما وحديثا وكذلك في الفترة المعاصرة بحكم ان البلاد إسلامية لتعتبر حضارة من حضاراتها.<sup>2</sup>

### المبحث الثاني : الزوايا

غالبا ما تعرف الزوايا بأنها تقام في الريف ذلك حسب الوضع الإجتماعي وطريقة التعليم في الأرياف لان السكان في الأرياف يتميزون بطابع ديني حضاري يميز سكان الريف عن المدن وذلك للتقيد بالعادات والتقاليد والتمسك بها وأغلب الزوايا تتميز بتعليم القراء ان الكريم وهناك من

<sup>1</sup> احمد فكري المرجع السابق ص70

<sup>2</sup> بن مامي محمد ناجي جوامع مدينة تونس في العهد العثماني مجلة التاريخ العربي عدد17/سنة2001

يستغلونها تثبتت نظام الحكم وأغلب الزوايا تسمى بأسماء شخصيات لأنها  
تتعدد في الأحياء وذلك لتحقيق الاندماج الاجتماعي .  
**المطلب الاول : الزوايا القديمة**

### 1- زاوية ابي عمران موسى بن يحيى<sup>1</sup>

ابرز الزوايا القديمة بمدينة تونس درس فيها الاسرة الايوبية بمصر ثم  
عاد صاحبها الى مصر وشغل منصب التدريس في القرن السادس هجري  
حيث اسس قصر بها قرب قصر الصباغين بباب الجزيرة اهتمت هذه  
الزاوية بنشر العلم والمعرفة خلال هذه الفترة كما كانت مقر يعبر اليها  
الفقراء وعابري السبيل والمتبركين بها

### 2-زاوية علي السفاح<sup>2</sup>

هو علي بن ابي زيد عبد الرحمان الأنصاري المتوفي سنة 1325 م رحل  
الى المشرق وأستقر بها طلبا للعلم وعند عودته خرج من الباب الجديد  
بزنقة الغنم أين أسس زاويته وتعرف أنها تأسست قبل 1275م وكانت  
معروفة بدورها مؤسدة إستقبال للمهاجرين الأندلسيين .

### 3- زاوية مبارك العجمي<sup>3</sup>

تنقل الي المشرق لطلب العلم والمعرفة ثم عاد الى تونس وأستقر بها  
بربض السعود قبلة الباب المنصور الى غاية وفاته سنة 1295م أسست  
هذه الزاوية لطلب العلم والمعرفة وإستقطاب المشايخ<sup>4</sup>

### 4- الزاوية الجاسوسية :

نسبة الى ابي حفص عمر الجاسوس الذي توفي سنة 1240م وهي تقع  
شمال مسجد البلاط وأبرز مشايخ هذه الزاوية الفقيه ابوا محمد عبد الله

<sup>1</sup> حسن خوجة المصدر السابق ص133

<sup>2</sup> مامي محمد ناجي المصدر السابق ص 20

<sup>3</sup> حسن محمد الفقراء والزوايا بوسط افريقيا من اواسط القرن 6ه الى القرن

<sup>8</sup>ه المعبيون في تاريخ تونس الاجتماعي بيت الحكم قرطاج 1999ص-ص31-

<sup>4</sup> حمد بن عثمان الحشاشي العادات والتقاليد التونسية دراسة ونح الجيلاني محمد  
اليعلاوي سرائح للنشر تونس 177ص

## 5- الزاوية المغربية : 1

أسسها الشيخ المتصوف ابوا عبد الله محمد المغربي الذي توفي سنة 1290 بمدينة تونس ساهم في دعم الأنشطة العلمية التي كانت تنظم في الزاوية وكانت تحتوي - على جهاز إداري مكون من رقيب وخادم ومقدم وكانت تسع على مالا يقل عن 60 فقيرا يقيمون بتكوينهم التعليمي والتربوي بها ويؤخذون من شيوخهم المتصوفة.

## 6- زاوية ابي محمد عبد الله المرجاني

ظهرت هذه الزاوية سنة 1280م فتوجد هذه الزاوية بربض التبانين خارج باب السويقة وهي الزاوية التي لجأ اليها أحد السلاطين الحفصيين وكان الفقيه المرجاني أطعم فيها الفقراء الذين كانوا بهذه الزاوية عصيدة حنطة بمناسبة نجل السلطان وكان للولي بهذه الزاوية مجلس ذكر و اخر للفقه وقد ذاع صيت هذه الزاوية في الآفاق بسبب المواعظ المرجانية وهي الدروس الذي كان المرجاني يباشر أثنائها وكانت دروسه تستقطب كبار الفقهاء أمثال ابي يحي الفوري قاضي الجماعة بتونس الذي توفي 1299م.

## 7- الزاوية القديدية 2

أنشأها أبوا علي سالم القديدي المتوفي سنة 1297م بقرية قديد الساحلية أنشأها بحدود سنة 1287م بعدما قرر الإستقرار بالقيروان بعد عودته من الحج وتعتبر هذه الزاوية من أهم زوايا افريقية حيث أمتد نشاطها الى كافة ساحل مدينة القيروان وبلاد الهوارة والكعوب وأهمية هذه المؤسسة اقترنت بازدياد خطر الهجومات البحرية عليه حتى ان أغلب الشيوخ تحولوا الى محاربين وفي مقدمتهم الشيخ الصوفي القديدي وهو اول عمارة المعروف الذي قادا الحرب الصليبية ضد قرطاجنة وكان شيخ هذه الزاوية ابوا علي سالم يصلح بين القبائل ويقوم بالمساعدة لهم لتأمين السبل والحد من إغارة بعض القبائل على المدن.

## المطلب الثاني: الزوايا التي انشأت في الفترة الحديثة

### 1- الزاوية سيدي عبدة الغرياني :3

1 حسن محمد المرجع السابق ص115

2 حسن خوجة المصدر السابق ص33 1

3بن مامي محمد ناجي المصدر السابق ص 20

تأسست بالقيروان وهو عبدة بن يعيش اصيل جبل الغريان بطرابلس  
ظلت زاويته لى مر السنين ماوى للطلبة العلم والغرباء بقيت مقدسا  
باسمه حتى دفن بها سنة 1402م

## 2-الزاوية العوانية :<sup>1</sup>

اسسها الامير حسين باي الاول الذي تولى الحكم من 1705م- 1735م  
ولقد ضمت ضريح محمد عواني الشريف الذي توفي سنة 1680م

3-زاوية سيدي أحمد بن عروس الهوّاري:<sup>2</sup> انشأها المتوفى سنة  
868هـ 1463م مقرّها بنهج سيّدي بن عروس عدد 23 بمدينة تونس  
محاذية لجامع حمّودة باشا المرادي. وكان يسكن بالفندق الذي نقضه أبو  
عبد الله المنتصر وأقام به للشيخ زاوية ليسكنها حتى وفاته سنة  
868هـ/1463م

4-زاوية سيّدي نصر القرواشي : بنيت بتستور سنة 1149هـ/1736م  
على يد الحاج عبد الواحد المغراوي في احدى أسواق مدينة تونس

5- زاوية سيّدي علي عزّوز:<sup>3</sup>  
بمدينة تونس العتيقة أسّسها علي باشا الثاني الذي تولى الحكم من سنة  
1172/1196هـ - 1758/1781م.

6-زاوية سيّدي ابراهيم الرياحي:  
1180/1266هـ - 1766/1850م بمدينة تونس، بناها الأمير أحمد باي  
الأول سنة 1267هـ/1850م. وجدّد قبتّها المشير محمد الصادق باي سنة  
1295هـ/1878م

7- زاوية سيّدي مدين:  
ببطحاء سيدي المشرف بالحجّامين بمدينة تونس من بناء مَحْمَد بن حسين  
الثاني بن محمود الذي تولى الحكم من سنة 1271/1276هـ -  
1855/1859م.

<sup>1</sup>بن مامي محمد ناجي المرجع السابق ص21

<sup>2</sup>محمد بن عثمان تامرجع السابق 159

<sup>3</sup> زهير بن يوسف الصوفية بافريقية من خلال مناقب اولياء تونس ج2جامعة منوبة  
1998ص168

8- زاوية سيدي المازري. <sup>1</sup>: موقعها بالمنستير بين البحر وحصن الرباط. صاحبها أبو عبد الله محمد بن علي بن عمر بن محمد التميمي المازري نسبة إلى مازرة وهي مدينة على الساحل الجنوبي من جزيرة صقلية. ويعدّ المازري من كبار العلماء. توفي في 8 ربيع الأول 536هـ/12 أكتوبر 1141م بالمهدية ونقل جثمانه في الغد عن طريق البحر إلى المنستير حيث مدفّن الصالحين والعلماء حول الرباط ، وأقيم على قبره ضريح بسيط قرب البحر فدام إلى أواخر القرن الثامن عشر الهجري. ولما خشى العلماء عليه من غمرات الموج اتفقوا على نقله مع غيره إلى مكان ليس ببعيد عن الأول فنقلت رفاته سنة 1172هـ/1763م إلى المقام المشهور في مقبرة المنستير. وبُني ضريحه بأمر من الأمير علي باشا الثاني الذي تولى الحكم من سنة 1759 إلى سنة 1777م ونقش فوق باب المقام

### المبحث الثالث: المدارس

تميزت الفترة الحديثة في تونس بتعدد وتنوع المدارس حيث تنوعت حسب فترة التأسيس وطريقة التعليم فيها لان التعليم والتدريس قديما يختلف عن التعليم في الفترة الحديثة وكذلك تتحكم فيه البنية الاجتماعية والأوضاع السياسية للبلاد لان أغلب المدارس كانت تستغل للخروج من الاضطرابات والتحويلات السياسية والنهوض بالدولة وتطورالادب بمختلف الوسائل البسيطة فانتشرت في البداية في القرى ثم توسعت في المدن .

### المطلب الاول: المدارس التي أنشأت الفترة القديمة

#### 1-المدرسة الشماعية<sup>2</sup>

عرفت المدرسة الشماعية بأنها أول المدارس التي تأسست في تونس وكذلك عرفت انها تأسست في البداية عند الحفصيون على يد أبوا زكريا الحفصي سنة 1237م وكانت تعتبر من مفخر الدولة الحفصية وذكر بما أنها تأسست في بلاد المغرب لأنها جمعت بين مختلف المذاهب للتقارب بين العادات والتقاليد فكانت تهدف لنشر المذهب الموحي الذي يعتبر

<sup>1</sup> بن مامي محمد ناجي المرجع السابق ص23

<sup>2</sup> ابوا عبد الله محمد الاندلسي الحلل السنوسية في الاخبار التونسية ط1 المطبعة الولية التونسية تونسي ص320

المذهب الرسمي للدولة وكان المهندس الوحيد الذي أشرف على تصميم المدرسة هو علي بن محمد بن القاسم الذي كلفه أبوا زكريا يحي الحفصي بالبناء حيث كان تصميمها متأثر بالتصميم الشرقي وسميت هذه المدرسة بالشماعية نسبة الى سوق الشماعية الذي كان يصنع فيه الشمع من شهد العسل لكي يستضاء به في المعالم الدينية المجاورة من مساجد وجوامع وهي تقع بقلب مدينة تونس تحديدا بالمكان الذي تحمل أسمه والقريبة من أسواق المدينة فهي تتوسط المنطقة وقريبة من جامع الزيتونة كما انها قريبة من عدة مؤسسات دينية اخري من بينها زاوية سيدي احمد بن عروس وتتكون هذه المدرسة من طابقين وكل منهما يحتوي على مسجد وكذلك تحتوي على مركز للصناعة التقليدية ومن أشهر المشايخ أبوا القاسم بن علي وعمر بن قداح الهواري وأبوا القاسم القسنطيني وغيرهم وأبرز التلاميذ ها واشهرهم العلامة ابن خلدون عبد الرحمان ترجع مستوى المدرسة نتيجة الاضطرابات السياسية التي شهدتها البلاد وكذلك من الشكل الخارجي فتم ترميمها من قبل ابوا الغيث القشاش والداي احمد خوجة وجعلها خاصة بالمذهب النفي وكان من بين المدرسين فيها الشيخ احمد البرناز .

## 2- المدرسة التوفيقية :1

تعرف كذلك بمدرسة جامع الهواء لوقوعها في الهواء الطلق اوالهواء الطيب تأسست المدرسة التوفيقية في العهد الحفصي علي يد الاميرة عطف زوجة أبي زكريا يحي الحفصي سنة 1253م لكن اختلفت الآراء حول سنة التأسيس وهناك من يقول انها تأسست قيل سنة 1261م وذلك سنة وفاة أول مدرس بها وهو ابي بكر بن محمد بن السيد كما يقول اليعموري الأشبيلي أما المؤرخ برنشفيك يقول انها تأسست بعد وفاة ابي زكريا يحي الحفصي قبل سنة 1260م ازدادت اهمية هذه المدرسة بعدا انتشرت فيها علوم الفقه والعلماء وكذلك كانت تعتبر زاوية ومن اهم المدرسين نذكر

2

<sup>1</sup> بن مامي محمد ناجي المصدر السابق ص13

<sup>2</sup> احمد فكري المصدر السابق ص69

الفقيه محمد القلشاني الذي أستدعي لدراسة الحديث بها سنة 1261م وكما تولى التدريس بها محمد بن ناصر البسكري والامام محمد بن عرفة سنة 1400م ومن أهم الدروس التي درسها الامام بن عرفة هي فنون مختلفة وكذلك التفسير وكانت تستدعي الى المذهب الموحد الذي تميز به الحفصيون وتعتبر كذلك من المعالم التاريخية للحضارة الإسلامية ونسبت كذلك لمعهد الزيتونة حاليا اختلفت طرق التدريس والتعليم فيها حسب اختلاف المشايخ والعلماء وابرز هم عبد السلام بن يوسف الهواري الذي توفي سنة 1393 م .

### 3-المدرسة العصفورية<sup>1</sup>

سميت هذه المدرسة نسبة الى الاديب ابي الحسن علي بن موسى الحضرمي الاشبيلي لم يحدد التاريخ الدقيق لتأسيسها وإنما أشار برينشيفك الي انها تأسست سنة 1342 م اعتمادا على ما عثر عليه مصحف محبس على هذه المدرسة يعود الى هذا التاريخ سميت كذلك بالمدرسة الخلدونية نسبة الى عبد الرحمان بن خلدون وهي تقع بدرب عبد السلام المنسوب الى الامام عبد السلام الذي كان يدرس بها قرب جامع الزيتونة وكذلك انسبت الى الجالية الاندلسية بتونس الان اغلبهم كانوا يدرسون هناك وكذلك ان الاشبيلي من اصل اندلسي وهو احد علمائها ولم تذكر المصادر ابرز المدرسين بها وعدم اهتمامهم بها وذلك لأنها لم تأسس من قبل امير او سلطان من المنطقة لأن مؤسسها من جالية اندلسية وكانت تحتوي على مصنفات ودواوين الاندلسيين .

### - المدرسة العنقية<sup>2</sup>:

تسمى كذلك بمدرسة عنق الجمل سميت حسب الموقع الذي تقع فيه وهو يشبه عنق الجمل وهي أحد المدارس التي تأسست في العهد الحفصي اهتم بها الحفصيون لنشر مذهبهم الحفصي بما أنها نشأت في العهد الحفصي فقد أنشأتها إحدى الأميرات في تلك الفترة لان أغلب المؤسسين هم نساء وزوجات السلاطين فتأسست في القرن الرابع عشر ميلادي فقد بنتها فاطمة بنت زكريا الحفصي أخت السلطان ابي يحيى سنة 1341م فأول من درس بها هو القاضي عبد السلام الهواري سنة 1348 م فتعد هذه المدرسة

<sup>1</sup> بن مامي محمد ناجي المرجع السابق ص25

<sup>2</sup> نفسه ص27

إحدى المراكز العلمية المزدهرة يقبل عليها طلبة العلم وذلك للتنافس بين المدرس الاخري مثل المدرسة الشماعية والعصفورية لانهم تأسسوا في نفس الفترة ومن أبرز العلماء الذين درسوا بهذه المدرسة ابن عرفة والهوراي يوسف عبد السلام و أبوا فارس عبد العزيز وأبوا عبد الله محمد الفقي وغيرهم من علماء الفقه.

## 5-المدرسة المغربية :<sup>1</sup>

ذكرت بعض المصادر أنها بنيت من طرف الشيخ المتصوف ابوا عبد الله محمد المغربي فقد تكون تأسست قبل سنة 1290 م فهو التاريخ الذي توفي فيه أبوا عبد الله محمد المغربي وكان طلابها مغاربة تقع هذه المدرسة في منطقة تعددت وأنتشرت فيها المدارس فهي مقابلة للمدرسة المرجانية والشماعية فتعتبر هذه المدرسة مركزا علميا نظرا لتوافد طلبة العلم وكذلك الجهود المبذولة من قبل العلماء ،لم تهتم المصادر بذكر أبرز العلماء بها لكن مما يعرف عليها أنها كانت تركز على إعطاء الرسائل العلمية والدينية فتطورت هذه المدرسة وبقيت الى غاية الفترة العثمانية .

نلاحظ أن هذه المدارس كانت لديها نفس المميزات وهي:

- ظهرت في العهد الحفصي .
- تأسست من قبل زوجات وبنات السلاطين والأمراء في العهد الحفصي.
- تقارب الموقع فيما بينها .
- كانت تدعي بالمذهب الموحد والحنفي.

**المطلب الثاني:** المدارس التي تأسست في الفترة الحديثة

2

## 1-المدرسة المرادية :

هي إحدى مدارس مدينة تونس التي تأسست في الفترة الحديثة تأسست سنة 1673م على يد مراد باي الثاني وهو ثالث البيات المراديين التي حكمت البلاد التونسية خلال القرن السابع عشر وكان هدف مراد باي سياسي وهو إبعاد ومعاقبة الجنود عن مركز السلطة وكذلك إستقطاب المستوطنيين المحليين المتشبهين بالمذهب المالكي سميت كذلك بمدرسة التوبة لأنها

<sup>1</sup> ابن مامي محمد ناجي ص19

<sup>2</sup> محمد بن خوجة المصدر السابق ص ص176 178

كانت ثكنة للجيش الإنكشاري مكان قشلة وهي أول مدرسة تأسست في العهد العثماني من قبل الدولة بعد ان وقع الإكتفاء بترميم مدارس العهد الحفصي مثل المدرسة الشماعية وهي كباقي المدارس الاخرى تقوم بتعليمهم وتعتبر كمكان لإواء الطلبة .

## 2- مدرسة النخلة<sup>1</sup>

إحدى المدارس التي تأسست في الفترة العثمانية الحديثة لتونس أسسها حسين بن علي مؤسس الدولة الحسينية سنة 1712 م 1713م حسب الوزير سراج أما حسين بن خوجة فذكر انها تاسست سنة 1714م 1715م كانت تعرف كذلك بالمدرسة الحسينية الكبرى تاسست بعد المدرسة الحسينية الصغرى التي تاسست سنة 1711م كان يهدف حسين بن علي من وراء تأسيسها توطيد نظام حكمه فيها تميزت بهذا الإسم لأنها تقع قرب نخلة وكذا ذلك تعرف بالمدرسة الجديدة أبرز مشايخها لأبوعبد الله الخضراوي أصبحت حاليا من أبرز المعالم التاريخية لتونس ضمت العديد من الطلبة والعلماء وكان تقتصر على تعليم القراءان الكريم.

## 3-المدرسة الباشية<sup>2</sup>

بنيت هذه المدرسة سنة 1752 م في عهد علي باشا خصصت هذه المدرسة لأتباع المذهب المالكي وكذلك المذهب الحنفي كانت في البداية مثلها مثل المدارس الأخرى للتعليم ثم أصبحت لمبيت طلبة جامع الزيتونة تحتوي المدرسة على ثلاث وجهات مقابل كل جهة أروقة تراجع مستوى المدرسة الى غاية ثمانينات القرن العشرين ثم أعادوا ترميها فاعيدت للتعليم وأصبحت مركزا تعليميا وكان دورها للتواصل العلمي بين المدارس الاخرى فهي معلم تاريخي بتونس

## 4-المدرسة السليمانية<sup>3</sup>

أحدى المدارس التي تأسست في العهد العثماني لتونس تأسست في عهد علي باشا 1754م وهي إحدى المدارس الأربعة التي تأسست في عهد علي باشا مثل المدرسة العاشورية والمدرسة الباشية ومدرسة بارالاحجار سميت بالسلمانية تخليدا لذكرى وفاة ابنه سليمان وهي أقدم مدرسة أسسها

<sup>1</sup> بن مامي محمد ناجي المرجع السابق ص19

<sup>2</sup> محمد بن عثمان الحشاشي المصدر السابق ص120

<sup>3</sup> بن مامي محمد ناجي المرجع السابق ص19

علي باشا تتوسط المدرسة ساحة كبيرة تحتوي على أربع وجهات مقابل كل جهة رواق وذلك لإحتوائها على مسجد بقيت تعتمد على إعطاء دروس دينية ولغوية تحسن دورها التعليمي وذلك لإهتمام العلماء بها وكذلك توطيد نظام الحكم بها في تلك الفترة.

## 5-المدرسة العاشورية 1

تعرف كذلك بمدرسة حوانيت عاشور نسبة للنهج الذي تفتح فيه وهي إحدى المدارس التي تأسست في الفترة الحديثة لتونس من قبل الباي علي باشا 1756م الذي أشتهر ببناء المدارس حيث حبس منزلا للمدرسة العاشورية والمذهب المالكي وخصص الباي أوقافا عديدة من أجل المدرسة كانت مهمة لفائدة الطلبة حيث أصدر علي باشا إصدار قرار يأمر فيه الطلبة بالإلتحاق بالمدرسة وعين الباي مدرس وإمام يدرس المذهب المالكي وكلف بتدريس ثلاث دورس في الفقه وأول مدرس درس بها هو ابو محمد عبد الله السويسي الذي واصل التدريس بها حتى فترة حكم حسين بن علي وبعد وفاته خلفه في التدريس ابو محمد عبد الكبير بن احمد الشريف وأبرز طلبة هذه المدرسة محمود مقديش والعياضي الباجي وغيرهم .

في ختام الفصل نستنتج:

- إن هذه المركز اختلفت بين التعليم الإيواء .
  - أغلب هذه المراكز اعتمدت على المذهب المالكي والموحدي.
  - اختلفت طريقة التعليم فيها حسب الفترة الزمنية قديما وحديثا.
  - كانت مراكز للتطوير الفكري و العلمي.
- الفصل الثاني:أبرز رواد الفكر والإصلاح بتونس أواخر العهد العثماني**

**المبحث الاول :إبن أبي الضياف**

**المبحث الثاني :محمد بيرم الخامس**

**المبحث الثالث :الجنرال خير الدين**

1 السنوسي المصدر السابق ص 39

## تمهيد

شهدت تونس في الفترة الحديثة نهضة فكرية وأدبية فظهر العديد من رواد الفكر والإصلاح خاصة في أواخر العهد العثماني خلال القرنين السابع والثامن عشر الميلادي تزعم هذه النهضة العديد من الأدباء والمؤرخين والمترجمين حيث تناولت أعمالهم جوانب نهضة تونس الفكرية خاصة في الترجمة والتأليف حيث ساهمت جهودهم في إنتشال تونس من أزمتها السياسية وإستقطاب عدد كبير من الطلبة والمرددين ورواد المدارس حيث أنطلق هذا التحول من الزوايا وصولا الى المساجد مرورا بالمدارس فمنهم من أستمد تلك الإصلاحات من المهجر ثم عاد الى تونس ومنهم من بقي بتونس .

### المطلب الأول : ابن ابي الضياف

تعد شخصية أحمد بن ابي الضياف من أبرز الشخصيات التاريخية بتونس وأهمها وذلك من خلال دوره الإصلاحي في المجتمع والسياسة وظهر ذلك الدور من خلال التأليف والترجمة فبقيت سيرته محفوظة في الذاكرة الإجتماعية فما هي شخصية أحمد ابن ابي الضياف ؟ وما هي أهم مجريات حياته؟

#### 1-المولد والنشأة :1

هو أبوا العباس أحمد بن الحاج بالضياف بن أحمد بن عمر بن احمد المجذوب بن احمد الباهي العوني يعود أصله الى قبيلة اولاد عوني ولد عام 1217 هـ - 1802م نشأ ابي الضياف بين يدي والده الذي عمل على تربيته وتعليمه وقد كانت عائلته تتمتع بحظوة لكونها تنتسب الى قبيلة فخور بأصولها العربية وعصبتها المنيعه مما أضفى لها مكانة بين العروش المجاورة لها بالإضافة لكونها تنتسب الى ولي من أولياء الصالحين وهوسيدي أحمد الباهي وكانت لهم المرتبة العليا وذلك بتمسكهم بالتقاليد العريقة في منطقتهم المعهودة حيث نشأ في الرفاهية إلا أن والده كان يشتغل بالكتابة ونشأ فيها نشأة صالحة ثم تدهور وضع ابن ابي الضياف العائلي عام 1815م عندما كان في سن الثالث عشر والرابع عشر ميلادي وذلك بعد دخول والده السجن فاستغلت تجارته وأفتكت أرزاقه بعد

1 حسني عبد الوهاب مسالك الامصار في ممالك الامصار افريقية المغرب تونس  
مطبعة النهضة تونس د-ت ص7

وفاة يوسف صاحب الطابع مما جعل عائلتهم تنتقل الى بيت جدهم الام ثم عادوا اليها بعد خروج والدهم من السجن وعاد الى عمله

## 2- وصفه<sup>1</sup>

وصفه المؤرخون بأنه قريب الحمرة ذو الحاجبين يتميزان بالغلظة ضيق البلج اشم بارتفاع ذو عينين مدعجتين كثيف شعر الذقن والعارضين علب الشيب على شعر رأسه ربع القامة مع بعض الانحناء مما اضاف على خطى جمالا وقد كان دائم الابتسامة حسن المحاضرة حلوا الداعابة ذا نفس عزيزة وأخلاق كريمة يتمتع بالعفة والوقار الكريمة والهمة العالية كما كان شديد الكلمة.

## 3- حياته الثقافية :2

لقد شجع ابن ابي الضياف على العلم خاصة ابيه وذلك لضمان مستقبله وتغيير الاتجاه العائلي من العمل المخزني المحفوظ بالخاطر الى المناصب العلمية المحترمة وذلك لضمان استقرار الواجهة العلمية حيث حرص والده على منحه تربية مطابقة لمنزلته الاجتماعية فمذ ان كان عمره الخامس والسادس التحق الى مبادئ تعليم القراءان الكريم وحفظه حيث كان تعليمه في الابتدائي بزواية ابن ملوكة خارج باب القرجاني ويعود اجتيازه لهذه المرحلة بسرعة لتميزه بقوة الذاكرة استهل دراسته بدراسة العلوم العقلية و النقلية على ايدي نخبة من جامع الزيتونة البارزين في تلك الفترة تابع دروسه في جامع صاحب الطابع وقد تميز بلإجتهد والحفظ والاطلاع بالإضافة الى نبوغه في الادب .

كما ان ابن ابي الضياف استقى من مناهل العلوم التي تدرس في تونس خلال القرن التاسع عشر ميلادي فقد فاضت منابع علومه فيضا واستقت منابع ادبه وزاحما الادباء البسطة طولا وعرضا.<sup>3</sup>

1 الصادق الزميلي تق حمادي الساحلي اعلام تونسيون دار الغرب الاسلامي بيروت الطبعة الاولى 1986ص 71

2 نفسه ص 72ص73

3 احمد ابن ابي الضياف اتحاف اهل الزمان باخبار ملوك عهد الامان ج1تح لجنة الشؤون الثقافية الدار العربية للكتاب ط2تونس 2004م VII

لم يكتفي ابن ابي الضياف بهذا القدر من الثقافة بل حاول تكوين نفسه استثنائيا من خلال ما إستفاه من التجربة السياسية بالإضافة الى سفرة الى باريس وكذلك لإتصاله بمجموعة من مثقفي عصره الذين كان لقاءهم بهم في تونس وخارجها كما انه حرص على قراءة الكتب حيث طلب من خير الدين بعض مؤلفات النهضة المصرية وكذلك كانت له اليد البيضاء في الفقه وعلوم الدين وعلوم الشريعة حيث كان له حصادا بما تعلم في مسيرة حياته فارتقى بها الى منزلة عالية وذلك بظهور اسمه عبر التاريخ من خلال الادب والعلوم العقلية والنقلية وكذلك الفقه وعلوم الدين والشريعة .

#### 4- ابرز واهم مشايخه :

-**ابن خوجة** : هو ابوا العباس احمد بن محمد بن خوجة من شيوخ تونس وعلمائها قد نشأ في طلب العلم كما تدرج في الولايات العلمية كجامع محمد باي المرادي والمدرسة الشماعية بالإضافة لتقديمه لخطبة القضاء بالمذهب الحنفي وبعدها خطة الفتوى وقد قرأ ابن ابي الضياف عليه تذكرة الخرطي في الحديث <sup>1</sup>

-**إسماعيل التميمي** : هو ابوا الفداء اسماعيل التميمي حفظ القرآن منذ صغره ثم هاجر الى تونس وقد حصل على العلوم بسرعة وتصدر التدريس بالجامع الاعظم كما جلس للتوثيق بالإضافة لتوليه خطة القضاء بالحاضرة عام 1806 م وبعدها انتقل لخطة الفتوى عام 1816م وأعيد بنفس السنة لخطة القضاء وبعد اطلاق سراحه اعيد للفتوى عام 1828 م بالإضافة لكونه كان يستفتي من حاضرة علم فاس وقسنطينة والجزائر وطرابلس وقد قرأ عليه ابن ابي الضياف الزرقاني المختصر <sup>2</sup>

-**محمد البحري** : وهو العلامة ابوا عبد الله محمد البحري بن عبد الستار نشأ بين يدي ابيه واخذ عنه وعن غيره مبادئ العلوم وقد تدرج في المناصب فتصدر للتدريس بجامع قرب داره وكذلك خطة القضاء كما تقدم للخطبة بجامع ابي محمد الحفصي وبعده تولى خطة القضاء بالحاضرة وقد قرأ عليه ابن ابي الضياف الفقه الملكي .

<sup>1</sup> الصادق الزميلي المصدر السابق ص74-75

<sup>2</sup> ابن ابي الضياف نفسه ص167

**-محمد بيرم الثالث:** هو ثالث البيارمة وشيخ الاسلام الحنفي وكان منشأه في طلب العلم وتصدر التدريس وكان متمكنا في علم البيان والمنطق والمعاني بالإضافة الى اتقانه لغة الالقاء التي سنها ابراهيم الرياحي ومن وظائفه توليه الخطبة بجامع يوسف صاحب الطابع وكان اول خطيب به وتقدم للفتوى في حياة والده وبوفاته حل محله في دراسة المذهب الشرعي الحنفي وخطة نقابة الاشراف وقد قرء عليه ابن ابي الضياف مختصر السعد على التلخيص<sup>1</sup>

**-ابراهيم الرياحي:** هو ابراهيم بن عبد القادر بن احمد ابراهيم اصله من طرابلس رياحي الدار وقد ولد بتاستور ثم بعدها قدم الى تونس ويعرف بابي اسحاق حفظ القرآن ببلده وكانت همته عالية لطلب العلم وقد اخذ جامع الزيتونة عن اعلام عصره كصالح الكواش حسن الشريف وكان يتعلم البيان النحو والمنطق وبعد اتمام تعليمه خلف شيخه محمد الفاسي قام يدرس بجامع الزيتونة ومن الذين تخرجوا على يده ابن ابي الضياف وقد برع في النظم والشعر وقد عزم على الهجرة للضيقة في المعيشة كما اختاره حمودا باشا سفيرا للمملكة المغربية كما تولى وضيقة رئاسة اهل الشورة من المفتين على عهد الباشا حسين داي وقد اخذ عنه ابن ابي الضياف السعد والمكودي على الفية ابن مالك<sup>2</sup>

**-احمد الابي:** هو ابو العباس احمد بن الشيخ الفقيه ابي الثناء محمود الفقيه الحنفي ولد عام 1766م وقد اخذ مبادئ العلوم وبعدها الزمه شيخه صالح الكواش على التدريس عندما اخذ راية التحصيل باليمن وكذا تصدره بالجامع الاعظم وانتخبه الوزير ابوا المحاسن يوسف صاحب الطابع الى امام جامع والتدريس به كما قدمه المشير احمد باي مفتيا واخذ ابن ابي الضياف عنه الأشموني

**-محمد بن ملوكة:** هو ابو عبد الله الولي ابي الفلاح صالح بن ملوكة نشأ على خطى والده ابن حفظ القرآن الكريم بأسلوب لم يعهد اليه من قبل وحصل على العديد من العلماء وتصدر التدريس القرآن الكريم بجامع الزيتونة وغيره من المساجد وخطبة القضاء والفتوى ويقول ابن ابي الضياف وكنت من تلاميذه الساكنين بالزاوية وشاهدت من حسن اخلاقه وعبادته ولم يستوقف القلم وقد قرأ عنه ابن ابي الضياف الدرّة في الحساب

<sup>1</sup> محمد بن خوجة المصدر السابق ص176

<sup>2</sup> حمد السنوسي المصدر السابق ص116

**-محمد بن سليمان المناعي:** هو الكاتب ابو عبد الله بن سليمان المناعي نشأ بقبيلة ولاد مناع من الدريد ثم رحل لمدينة تونس لطلب العلم واخذ عن اعلام الزيتونة في عصره كما رحل لطلب العلم في فاس وما اكتسب العلم درس بالجامع الاعظم وباشر في خطة التوثيق خطة الاشهاد والكتابة وقد اخذ عته ابي الضياف الرزقاني المختصر<sup>1</sup>

## 5- وظائفه<sup>2</sup>

بدا ابن ابي الضياف حياته المهنية في 21 جوان 1822م حيث اولاه الامير حسين باي الثاني خطة العالة والتوثيق وهو عمره لايتجاوز الثامن عشر من عمره ونظرا الامتياز ابي الضياف في هذا المجال اجتاز الميدان العلمي وكذلك اولاه خطة الكتابة لكن والده رفض هذا الامر وذلك بصغر سنه وضعيف البضاعة حيث اصبح وزير القلم بالحكومة التونسية وفي ذلك يقول محمد السنوسي و طالما استعان بع اعيان الكتابة في ذلك الاوان والقوه والقوا اليه المهمات الواردة في كل مكان حيث كان نابغة هذه الدولة ومصقعا الذي اذا نطق اعجز وأطنب في الكلام او اوجز<sup>3</sup>

وقد كان اول من كتب بالقلم بالغة العربي للدولة العثمانية العلية

وقد نجح ابي الضياف في مهمته وحرر اهم المراسلات الرسمية والمناشير وقوانين الدولة فبعد توليه الكتابة حرر اصلاح الجبائي وكذلك منشور حسين باي بقسنطينة موضعا لطلبة بضم قسنطينة لتونس كما كان في عهد الباي مصطفى من اعضائه وخاصة توضيح حكم الشرع في خضم رفض الأيالة لطلب الدولة العثمانية على فرض اداء سنوي حيث اجاب ابن ابي الضياف ان المتسبب في الفرقة هوا من يحارب امة تقرر الله بالوحدانية ولمحمد بالرسالة ورضا الامة هو الاصل الديني في الامارة

وفي عهد احمد باي دعمت مكانته فبعد ان عرف بن ابي الضياف من خصاله امد بقلم دولته بالإضافة الى تقليد اعلى المراتب ومنحه الافتخار

1 صادق الزميلي المرجع السابق ص 74

2 صادق الزميلي نفسه ص 74

3 خليل مروم بيك اعيان القرن الثالث عشر في الفكر والسياسة والاجتماع لجنة التراث العربي ط1بيروت لبنان1971ص

والإشراف المباشر على شؤون الكتابة ثم ارتقاه في المناصب حتى منحه  
امير اللواء <sup>1</sup>

كما كلف كذلك بمهمة سياسة اسطنبول مصحوبا بالشيخ خير الدين كاهية  
وكذلك الصطحبه معه الى فرنسا وكذلك كلف من قبل المشير الاول برتبة  
دينية اذ قدمه برئاسة الفتوي بالمذهب المالكي بعد وفاة شيخه ابراهيم  
الرياحي إلا انه فضل قلمه السياسي استمر على وظيفته الجليلة مع خلفه  
محمد باي الذي ولاه مهمة تحرير المكاتب العامة كإنشاء مكتوب عهد  
الامان وبإعتلاء محمد الصادق باي رقاہ لرتبة امير الامراء وسماه من  
اعضاء المجلس الاكبر وابتعد عن السلطة كغيره من كبار الموظفين وقد  
فقد حضوتة جراء الدسائس المحاكة له فتلاشى نشاطه <sup>2</sup>.

بعد حل مشكلته اصبح مستشار اول بالقسم الثالث من الوزارة الكبرى  
وفي نهاية المطاف منحه الصادق باي لقب الوزير الإبقاءه في الخدمة .

وبعد هذه الجهود المبذولة في خدمة اربع ملوك مختلفين وبلاد بأسرها دون  
مراعات ظروفه الصحية وبالرغم من رباطة جأشه ورصانة طبعه الا ان  
تقدم سنه من جهة وتدهور صحته من جهة اخري اضطرته للتخلي عن  
مهامه وتكريس ما تخلى من عمره للعبادة وتأليفه الشهير اتحاف اهل  
الزمان بملوك تونس وعهد الامان وذلك طلب بإلحاح من البايع اعفائه من  
الخدمة واجرى عليه جراية مناسبة .

## 6- وفاته

توفي ابن ابي الضياف في 29 سبتمبر 1874م حيث بقي محل الاحترام  
للعديد من الامراء والأولياء وقد حضر جنازته الوزير الاكبر خير الدين  
بإضافة الى العديد من الوزراء والأولياء ورجال الدولة كما ان البايع  
محمد الصادق زار بنفسه دار  
الفقيد وقدم لهم التعازي وقد شيعت جنازته بإحتفال الائق بمقام اعماله  
ومنجزاته وفضائله والاعتراف بها ودفن بتربة ابائه الكائنة في جوار  
جامع صاحب الطابع الوزير ابي المحاسن يوسف وكان ذلك داخل  
الحاضرة وقد خلف ابنا اشرفت في افقهم شمس النجابة وانتظموا في سلك

<sup>1</sup> الصادق الزميلي المصدر السابق ص75

<sup>2</sup> نفسه ص76

خطة الكتابة وقد رثاه صاحب الخلاصة النقية ابوا عبد الله محمد الباجي  
المسعودي .

**المبحث الثاني :محمد بيرم الخامس**

### **1-المولد والنشأة 1**

ولد محمد بيرم الخامس في مارس 1840 م بمدينة تونس مفكرو أديب ومؤرخ أمه ابنة الجنرال محمود خوجة وزيرالحرب في عهد أحمد باي الأول وحفيدة الشيخ الغماد المنحدر من بيت الشريف وأنتسب الى عائلة محترمة وذات نفوذ أما أم جده محمد بيرم الأول فهي السيدة شريفة الحسنية ابنت أحد السادة الأشراف القادمين الى تونس وبناء على ذلك النسب الشريف فقد كان الذكور من ذريتها يحضون بإحترام خاص من قبل أهالي تونس المتعلقين شديد التعلق بآل البيت وقد تولوا مدة تزيد عن تسعين سنة نقابة الأشراف ومشيخة الإسلام إعتبارا لمقامهم الديني والقيمة العلمية فمن الطبيعي حينئذ أن يتلقى طفل مولودا في ذلك الوسط تربية ممتازة تؤهله لإضطلاع عن جدارة بالمهام الدينية والمدنية التي تهيئه له أسرته .

### **2- حياته الثقافية 2**

إلتحق محمد بيرم الخامس بجامعة الزيتونة في سن مبكرالمعموروتابع دروسه وأبرز مدرسيه عصرئذ وكان الى جانب ذلك مولعا بشؤون السياسة وكل ما يتصل بها منذ ان بلغ عمر سبعة عشرة سنة وتبعاً لذلك فقد أقبل بحماس على مطالعة جميع المصنفات التي من شأنها أن تفيد المعلومات اللازمة حول المسائل ذات الصبغة الإدارية والإجتماعية الكفيلة بتعريف أحوال البلاد والعباد وحسب العادات التي ورثها الكثير من علماء عصره عن أسلافهم فقد كان له كمنش يسجل فيه بكل عناية جميع الأوامر والترتيب والمراسيم الصادر في عهد صهره محمد باي وسوف يستفيد من سلك الوظيف في تلك الوظائف النفسية المتعلقة بشتى ميادين النشاط بالمملكة ويستمد منها كل المعلومات اللازمة لتوضيح وفض المشاكل المعقد والمتعددة التي تعترض سبيل موظف قدير ومستنير.

### **3-وظائفه: تمثلت وظيفه في مايلي 1:**

1 الصادق الزميلي المصدر السابق ص77

2 نفسه ص75

يعد محمد بيرم الخامس من أهم الشباب الذين ظهروا في الوسط الاجتماعي وذلك بفضل والده حيث كان والده من كبار أصحاب الأملاك الزراعية فقد لاحظ منذ نعومة أظافره ما يعانيه الفلاحون والعملية من بؤس وتصريحات وشكاوي صغار الفلاحين والخماسة المتضجرين مما يتضرعون له من شتى أنواع الإهانة والمظالم فعقد العزم منذ ذلك الوقت على بذل كل ما في وسعه للدفاع عن قضيتهم وتخليصهم بالطرق الشرعية من الإستبداد المسلط عليهم بلا إنقطاع .

وكان يرى أنه لاسبيل لتحقيق الحد الأدنى من الأمن لتلك الفئة الاجتماعية إلا بإصدار قوانين واضحة ومدققة تضمن لجميع السكان إحترام اشخاصهم وأملاكهم وحريرتهم من دون أي تمييز في الأصل والدين .

تلك هي الأفكار النبيلة والمضنية التي أستولت على حياة محمد بيرم القصيرة والمليئة بالتقلبات وأضفت عليها ذلك الطابع المأساوي والمؤثر الباعث على الشفقة.

وقد قام بإصلاحات جريئة ومتحمسة مثل قانون عهد الأمان الذي سنة الامير أحمد باي ورغم ما عبر عنه بعضهم من تحفظ ،وأبداه والده مترجما وعمه من معارضة صريحة والحال أنهما كانوا من أعضاء المجلس الأكبر المنبثق عن القانون المذكور وذلك لم يساعد ذلك المثقف في سلك التعليم والحصول على عطف أهل الحل والعقد المتحملين على تلك الإصلاحات المتطرفة والسابقة لأوانها حسب رئي البعض إلا انه على غير مكان متوقعا وبالرغم من إحترزات بعض الأواسط الرسمية فقد نجح محمد بيرم في مناظرة التدريس الطبقة الأولى والثانية<sup>2</sup>

لقد ترك أبوه ثروة عظيمة لكنه وجد صعوبة في استغلالها لكنه تعثر بعد الانتفاضة الريفية التي حصلت من قبل الاهالي الثائرين على ارتفاع الضريبة الشخصية وما كان يجب استخلاصها من الإعتداءات ومن اجل ذلك تم توقيف محمد بيرم من العمل بموجب قانون عهد الامان فتأثر محمد بيرم تأثر شديد ففكر في التحول الى اوربا وبيع كل املاكه والاتحاق بالجنرال خير الدين رئيس المجلس الاكبر المنحل وزعيم الحركة التحررية التونسية بلا منازع لكن من سوء الحظ لم يتقدم احد

1 محمد بيرم الخامس صفوة الاعتبار بمستودع الامصار والاعتبار دار الصادر بيروت 1889ص77

2 الصادق الزميلي المرجع السابق ص88

لشراء هذه الأملاك حتى من بين أشهر الأثرياء التونسيين فكان عليه ان يصبر مدة طويلة فيل يتمكن من تحقيق رغبته ولكنه بقي منذ ذلك متمسك بالجنرال خير الدين إلا أن تولى الحكم سنة 1873 م فكان الشيخ أول من رحب بذلك التعيين بعبارات بليغة وحماسة<sup>1</sup>.

ولما أصبح محمد بيرم وزيرا كبروجه إهتمامه أولا بالذات الاصلاح ادارة المملكة التي بدأت تظهر علامات ذلك الدفع الشديد وتلك الروح الجديدة المبتوثة في مختلف دواليب الدولة وقد أصبح يعمل بحق في مصلحة البلاد وبما ان الأوقاف التي كانت تكتسي صبغة متنافرة وتكريس حسب الأهواء والنزعات فقد قرر خير الدين جمعها في إدارة واحدة وتكفل بحفظها وسهر على إستعمال مواردها على أحسن وجه لفائدة المشاريع والمؤسسات المعنية لذلك الغرض<sup>2</sup>.

بعد قبول محمد بيرم تلك المهمة عهد الوزير على الإشراف بإدارة الأوقاف فضم اليه ثلاث مساعدين احدهم من موظفي الدولة و الآخرين من الأعيان المختارين من بين التجار وأصحاب الأملاك العقارية.

عكف على القيام بمهمته الجديدة والشاقة والمنعشة ليلا ونهارا دون إنقطاع دون مراعات لحالته الصحية حتى اصيب بمرض عصبي لم يفارقه حتى قضى عليه بسبب الجهود المتواصلة ومن أجل ذلك المرض أضطر الى الإنقطاع عن عمله والسفر الى أوربا للتداوي والإستجمام.

وبعد مرضه لم يبقى مكتوف الايدي فحرر الجزء الأول من كتاب صفوف الإعتبار بمستودع الأمصار والأقطار وفي تلك السنة تأسست المدرسة الصادقية فكان محمد بيرم من الأعضاء المكونة للإدارة ووضع برامجها وكان له الدور في إقناع الأبناء للإلتحاق بالمدرسة وإظهار مالهم من ثقة في الرجل الفذ مؤسس ذلك المعهد الطريف والفريد من نوعه ذو الثقافة المتنوعة والتربية المدنية والأخلاقية والدينية المعتبرة.

قأعطى الشيخ المثل فأرسل ابنه الأكبر الذي سيصبح فيما بعد بفضل خصاله وضميره المهني رئيسا لمحكمة الإستئناف بالقاهرة<sup>3</sup>.

1 الصادق الزميلي المصدر السابق 88

2 الصادق الزميلي المصدر نفسه ص89

3 محمد بيرم الخامس المصدر السابق ص203

وأشرف على المطبعة الرسمية فأصدر صحيفة الرائد التونسي التي كانت الجريدة الوحيدة التي تصدر بتونس وبالتالي الجريدة الوحيدة التي كانت تصدر الافكار والنظريات الاجتماعية التي ينادي بها محمد بيرم بشجاعة وحزم .

حيث جعل من المطالعة شيئاً ممتعاً ومفيداً فكان يقضي معها كل وقته لأداء الرسالة بسلة من الأدباء والبارعين وكان هذا النشاط الفياض لم يكتفي الأعمار والأوقات فقام بتنظيم مكتبة التي أسسها خير الدين في أروقة جامع الزيتونة .

وبعد تعرضه لظروف قاسية قرر التخلي عن الحكم وأصبح في عزلة وبعدما علم ان المعرض الدولي افتتح فقرر العودة الى أوروبا قصد التداوي ثم الذهاب الى المعرض ولما عاد من تلك الرحلة الى تونس تولى تنظيم المستشفى الصادقي .

كان محمد بيرم الخامس واجه عدة مشاكل في حياته وأبرزها في إعطائه رخصة للخروج من البلاد والتنقل اليها الخارج فكان طموحه الأول ان يذهب الى أداء مناسك الحج لكن الدول لم تزوده برخصة فمنعته من أداء واجبه الديني وكذلك في ان يتصل بمجموعة من الأدباء لإستكمال الدراسة الحضارة الفكرية والفنية والأدبية حيث تعذر لبلاده لعدم توفر تلك الجهد الفكري .

وبعدما وصل العاصمة العثمانية قامو بعزله وبتجريدته وإعفائه عن جميع مهامه من شهادت علمية فأصبح منذ ذلك لاجئ سياسي مجرد معرض لجميع العواقب المرصودة<sup>1</sup>.

بعد أن اقدم الوزير الاكبر مصطفى بن إسماعيل طلب بإرجاعه الى تونس بصفة باي ففشل بمراقبة أعدائه ومضايقتهم لهم فشهدت تلك الفترة شيئاً من الهدوء النسبي من المضايقة فبرغم من عدم إمتلاكه اللغات الحية فيبقى يثابر ويفكر في الرحلات فقرر في الذهاب الى مصر وأستقبل استقبال حار من قبل الجمهور وذلك بالإشادة بمجهوداته الفكرية والإجتماعية الخالدة رغم تدهور حالته الصحية<sup>2</sup>.

<sup>1</sup>الصادق الزمبلي المصدر السابق ص88

<sup>2</sup>الصادق الزمبلي نفسه ص90

#### 4 - وفاته

توفي محمد بيرم الخامس في 15 ديسمبر 1889 بالمهجر بمصر وذلك بعد تدهور حالته الصحي وكذلك المأسات والمعانات الإجتماعية وكذلك المضيقات من قبل أعدائه وتعرضه لعدد لا يحصى من المحن المضنية لا محالة والمليئة مع ذلك بشتى أنواع الإكتشفات وقد كان له ان يفارق الدار الفانية حاملا معه الى مثواه الاخيرة أسرار حياة قصير ومضطربة قد كرسها بتمامها وكمالها لخدمة الحرية والعلم والقيم والمبادئ الإسلامية الخالدة وأبرز مؤلفاته صفوة الاعتبار ويعد من أفضل الأعمال في ميدان الجغرافيا السياسية المحررة باللغة العربية<sup>1</sup>

تجريد السنان للرد على الخطيب ربان وهو الرد على محاضرة ربان في سنة 1883 حول وقوف الإسلام ضد التقدم العلمي

تحفة الخواص في حل صيد الرصاص القاهرة 1886

الروضة السنية في الفتاوي البيرمية مخطوط

إصدار جريدة الرائد التونسي

صفوف الإعتبار بمستودع الأمصار والأقطار

المبحث الثالث: الجنرال خير الدين

#### -المولد والنشأة<sup>2</sup>

ولد الجنرال خير الدين في مارس 1822م من أسرة الشيخ قرية متواضعة من قرى ابازة معلقة على سفح جبال إحدى مناطق القوقاز تغطيها الأشجار المتلفة ولقد شب خير الدين وأطلق عليه هذا الإسم بين أحضان تلك الطبيعة القاسية والعظيمة وعندما كان يتجول مع إحدى فريقيين من الاطفال المتنافسين إختطفته عصابة من الفرسان وبعد رحلة شاقة عبر الأرياف المقفرة في شمال الأناضول وصل الى إسطنبول وبيع الى أحد الاشراف الأتراك الذين أختاره ليكون رفيق الدراسة واللعب لابنه الوحيد ومنذ أول

<sup>1</sup> الصادق الزميلي المصدر السابق ص 95

<sup>2</sup> الصادق الزميلي المصدر نفسه ص 96

وهلة تعاطف الطفلان مع بعضهما البعض وتفاهما وأصبحا في جو من الإطمئنان ويعيشان في كنف الوئام وكان يصاحبهما خارج أوقات الدراسة ويسوقهما في العاصمة التركية الفسيحة وبعد مرور سنوات من السعادة

أصيب ابن الشريف بمرض العضال حتى توفي فأصبح الأب حزين لا يقوي على رؤية الرفيق الابنه المحبوب فأضطرب وهو مفتت القلب الى اخذه أحد الاعيان التونسيين الذي اشتراه عند أهدائه عند رجوعه الى تونس الى ملك البلاد المسمى أحمد باي الاول.  
2- حياته الثقافية وأهم أعماله 1

وما إن وصل خير الدين الى باردوا حتى الحق بمدرسة صغار المماليك وبعدها تعلم اللغة العربية والمعارف الدينية وانخرط في مدرسة ضباط العهد فظهر حياة الإجتهد والذكاء والموهبة ومن علامات التقدم في مدرجات العرفان ومما أثار إندهاش أساتذته وإعجابهم له تأثر بمعياه الطلق ومظهره الأدبي وقدرته على الإستيعاب حتى سار من خطى ذلك التلميذ النابغة الى أن أنهى تعليمه فقرر الحاقه بحاشيته الخاصة دون ان يفصله عن سلك الجيش إلا ان ترقى في صفوفه وصار أمير لابييه ثم أمير للواء الخيالة.

إلا أن ذلك الشاب المؤهل الى مزيد من الترقى في الميدان العسكري إعتبارا لما كان يتمتع بع من خصال الرئيس المحترم أو ما يمتاز به من الرجل المدبر والمتبصر فقرر الإطلاع على سلك الجيش والسياسة والإدارة حيث كلفه أحمد باي الأول بالوقوف ضد فرنسا لمصالح الدولة التونسية فقد أحرز خير الدين نجاح غير متوقعا وغير منتظرا بفضل ما قدمه من حجج وذلك باسترداد الولة التونسية مما سلب منها من أموال لا يستهان بها<sup>2</sup>

عند وفاة احمد باي الأول 1855 م عيين وزيرا للبحرية بعد النجاح الذي حققه في الفترة السابقة وبعد سنوات رئيسا للمجلس الأكبر الاستشاري وبفصل طبائعه الفطرية وتكوينه الاخلاقي أعجب به من قبل أعضاء المجلس والنخبة المثقفة في البلاد وبعد خمس سنوات من الجهود المبذولة

<sup>1</sup> رشيد الذوادي رواد الاصلاح منشورات عبد الكريم بن عبد الله ط2تونس  
1983ص22

<sup>2</sup> احمد امين زعماء الاصلاح في العصر الحديث مكتبة النهضة المصرية ط3مصر  
1971ص161ص162

خاب أمه بسبب دسائس رجال البلاط والمؤمرات وذلك بالإصلاحات التي قام بها ولم يرضوا بها إلا لتبرير أخطائهم الاثيمة وأعمالهم الدنيئة وتحت غطاء قرار المجلس الإستقالة عن منصبه والتخلي عنه.

بعد فترة ثار المواطنين على الضرائب وحدثت ثورة ولم تستطع الدولة على إيقافهم فأضطرت الحكومة الى اللجوء إليه ففي تلك الفترة ذهب الى فرنسا ولم يبقى مكتوف الأيدي ودرس أسس حضارة الغرب ومؤسسات مختلفة واستخلص من تلك الدراسة العناصر الاساسية وذلك بتأليفه كتاب أقوام المسالك في معرفة احوال الممالك وما إن رجع الى تونس حتى كلفه الامير صادق من الدفاع عن العلاقات الامبراطورية للدولة العثمانية والدول الإفريقية نظرا لتعلقه وإرتباط بالدولة العثمانية<sup>1</sup>

ووضع حدا لما تتعرض له الحكومة التونسية من تقلبات سياسية وتصحيح الأوضاع المالية للبلاد حيث كان جميع الناس معترفون بجميع إنجازات ذلك الرجل العظيم وكذلك التربية والثقافة والأخلاق واتخذ إجراءات ملائمة وصائبة أستطاع بفضلها ان يرجع الثقة والاطمئنان في نفوس التونسيين الى جانب حب العمل وإدخال الأمان في المستقبل بعدما خطر الأمن في البلاد .

### 3- إصلاحاته<sup>2</sup>

تمثلت إصلاحاته في تلك الإنجازات العظيمة وهي القضاء على المتاجرة بالمناصب والتخفيف عن الضرائب وضبط أنظمة المحاكم وإعادة التعليم الزيتوني وإحداث جمعية الأوقاف وبلدية الحاضرة وتعصير المصالح الإستشفائية وتأسيس المدرسة الصادقية وتلك هي الفوائد التي أعتنتها الدولة التونسية ورحبت الطبقة المستنيرة بتلك الإنجازات إلا أنها أخرجتها وأنقذتها من الكارثة وأعدت لإليها الثقة والسلام وأعترفت كذلك الطبقة الكادحة من السكان من الفلاحين والعمال الذين كانوا في السابق عرضة للإهانة المنغصة على حياتهم ووضع حدا كذلك للذين يخدمون البلاد وفق منافع شخصية وفي مقدمتهم الوزير الأكبر مصطفى بن إسماعيل ولم يخف خير الدين من علاقته العثمانية ولكنه كان ينادي دائما بتوثيق الروابط بين

<sup>1</sup>خير الدين التونسي اقوام المسالك في معرفة احوال الممالك تقديم محمد الحداد دارالكتاب المصري، دار الكتاب

<sup>2</sup>الصادق الزميلي المصدر السابق ص98

الإيالة التونسية والخلافة العثمانية وذلك بالإتفاق مع مساعديه الجنرال رستم والجنرال حسين .<sup>1</sup>

وكان يرى أن ذلك الإتفاق هو الوسيلة الوحيدة لانقاذ تونس من المطامع الأجنبية والحفاظ على سلامة الوطن وكان يبذل كل مافي وسعه من أجل تصحيح أخطاء الحكام السابقة المشجعة لانواع النهب والتبذير والمصالح الشخصية وإعاد كذلك تمثيلات الباب العالي من أجل إحباط الأطماع الأوربية وضمن سلامة البلاد المهدهة فبرغم أن سياسة الجنرال خير الدين كانت نزيهة وجريئة وله عدة مساعي يريد تحقيقها لبلوغ تلك الغاية يجب عليه الوقوف ضد الحركات المناهضة للفساد.

فبعد فترة من الزمن الح خيرالدين على التخلي عن سلطته المفرطة واغضب هذا القرار الصادق باي وذلك بعد تحقيقه سياسة مستنيرة بعد تحقيق فترة طويلة من السلام والإزدهار لدولة كانت مهدهة بالإفلاس.حيث ظهرت تلك المجهودات في إندلاع الحرب بين روسيا وتركيا سنة 1876م-1877م وساهمت تونس فيها بحكم إنتمائها الى الإمبراطورية العثمانية فهي مجبرة بمد يد المساعدة ومد اليد العليا بموجب إلترامها الديني وكذلك علاقتها السياسية والتضامن الإسلامي فتحققت غاية خير الدين وهي ربط الخلافة العثمانية بالبلاد التونسية وكذلك تقديم الإعانة المادية والمعنوية وظهرت تلك الإعانة من خلال مساعدتها في دخول الحكومة التركية في أزمة مالية فبطبيعة الحال هذا الموقف لم يرضي الباي ولاالخصوم وكذلك معاكسة مصطفى إسماعيل لقراراته ضد الحكومة التركية وكان مصطفى إسماعيل سبب في إستبعاده خارج البلاد .

بعد أن أستعاد خير الدين حريه قرر الذهاب الى فرنسا ولأول مرة قصد العلاج وذلك للتداوي بالمياه العذبة وذلك للتخلص من المتاعب التي كانت عليه لمدة حكمه و عند رجوعه الى تونس تلقى برقية من الحاجب الأول يدعوه فيها للتحويل الى عاصمة الخلافة العثمانية فبعد إستئذان الباي قرر الرحيل هووعائلته الى إسطنبول وقد تأسف من الباي ومن السكان الذين أعترفوا بمجهوداته.

ظهرت مظاهر الحقد والكراهية في نفس الوقت وذلك عند مغادرة خير الدين السواحل التونسية حتى هب أولئك الذين كانوا يشيرون اليه لدى ممثل فرنسا وأتهموه بمساعدة الأجانب والتدخل في شؤون البلاد عمدا

<sup>1</sup> الصادق الزميلي المرجع السابق ص89

وبالتالي إحتلالها، ورغم كثرة الإتهامات إلا أنها كانت منافية للواقع تماما ولم تحرك من هيئته ولا تزعزع ثقة فتلقى التشجيع من قبل أصدقائه للوقوف ضد تلك الإتهامات والإدعاءات الكاذبة فقد أكتسب خير الدين شجاعة نادرة وذلك منما جعله يرجع الى منصبه بإخلاص مطلق وذلك بمنصب الصدر الأعظم، وعلى إثرها إنتهت حرب مشؤومة أسفرت عن تفتيت الامبراطورية العثمانية الى إمارات وممالك مستقلة من دول الأوربية<sup>1</sup>

ودخول البلاد في أزمة سياسية وإجتماعية وثقافية كان لزمها معالجتها دون تأخر وأقبل على إنجاز عمله دون كلل وملل وتمكن في أسرع وقت من التخلص من آثار الحرب وتطهير مالية الدولة شيئا فشيئا والسعي الى إيواء اللاجئين الوافدين الى البلاد وتوزيعهم على مختلف الأقاليم وبعد التسوية الصائبة و الغير متوقعة لكل تلك المشاكل لم تبقى سوى القضية المصرية التي أولتها إدارة الخديوي إسماعيل .

ولوضع حل لتلك المشاكل تدخل خير الدين في خلع الخديوي وتعويضه بتوفيق باشا وأستغل هذه الفرصة باندهاش الشعب التونسي فطبق تلك العملية المماثلة في تونس.

#### 4- وفاته<sup>2</sup>

توفي الجنرال خير الدين باشا في اواخر جانفي 1889 م بإسطنبول بجامع ايوب وهو أحد رواد الفكر الإصلاح في العالم الإسلامي وترك تاريخ حافل بالإصلاحات وتونس خاصة أظهر كل مجهوداته من أجل ربط تونس بالخلافة العثمانية وهو من أصل قوقازي، قدم إلى تونس صغيراً وقضى بها معظم حياته وأهله مواهبه أن يتولى مناصب عديدة حتى أصبح رئيساً للوزراء ثم تولى منصب الصدارة العظمى في عهد السلطان عبد الحميد وترك كتاب له في سياسة الإصلاح معروف بإسم أقوم المسالك في معرفة أحوال الممالك وعرف عنه الشخصية الفذة العازمة على إخلاص العمل وخدم البلاد التونسية وترك أثرا في الحياة وهو الشخصية الصارمة في عمله وحكمه بإتقان وإخلاص ومحاربة الفساد

1 علي محجوبي النهضة الحديثة في القرن التاسع عشر دار السراس للنشر تونس 1999ص

2 الصادق الزميلي المصدر السابق ص99

## خلاصة الفصل

في الأخير نستخلص أن هذه الشخصيات ربطت بين الجانب السياسي والثقافي فهي تولت الحكم وكذلك ألفت مختلف الكتب لسرد الأحداث التاريخية لبلدهم وكذلك دافعت عن تونس من الخصوم الأوربية و قضت على أنظمة الحكم الفاسدة داخل البلاد وذلك بالتدخل في ظهور إصلاحات جديدة للبلاد التونسية وكذلك محاولة ربط الخلافة العثمانية بالبلاد التونسية وذلك لتقارب الطابع الاسلامي والديني وربط الثقافة العثمانية والتونسية كما أنه في فترة حكمهم واجهت حروب أوربية تركوا بصمة في التهدئة سواء من الجانب المادي أو المعنوي ولعل أبرز هذه الإصلاحات كانت انعكست إجابا على البلاد التونسية .

**المبحث الثالث :العوامل والمظاهرالمساهمة في التواصل الثقافي بين تونس و دول المغرب العربي**

**المطلب الأول :العامل الجغرافي**

**المطلب الثاني :العامل السياسي**

**المطلب الثالث : العامل الثقافي والحضاري**

**المطلب الرابع :مظاهر النشاط الثقافي**

شهدت دول المغرب العربي في الفترة الحديثة حركة علمية وثقافية وذلك من خلال عدة عوامل وأبرزها ظهور الرحالة والمهاجرين بين دول المغرب وذلك للتواصل الثقافي فيما بينها شكل مراسلات ومحاورات والمناظرات بين علماء ورواد الفكر والإصلاحي ذلك للخروج من المداخلات السياسية والأوضاع المزرية التي كانت تشهدها دول المغرب العربي في الفترة الحديثة فمضمون ذلك التواصل هو نشر وإكتساب علوم وثقافات أخرى فيما بينها ولعل الموقع الإستراتيجي هو العامل الأهم والأبرز لتقوية العلاقات بين دول المغرب وإرساء ثقافة مغربية قوامها الوحدة الدينية المذهبية وتقارب مناهج التعليم وذلك لرصد أهم الثقافات عن طريق تنقلهم وتبادلهم مناهج العلم عن طريق الزوايا ومراكز تعليم أخرى فشهدت تلك الفترة تزايد نشاط الرحالة بين مختلف الحواضر والإيالات فما هي أبرز هذه العوامل .

## المطلب الأول : العامل الجغرافي<sup>1</sup>

يشكل العامل الجغرافي نوع من التواصل الثقافي بين تونس ودول المغرب العربي وذلك حسب الموقع الإستراتيجي لهم وكذلك قرب المسافة فيما بينهم فالعامل الجغرافي هو العامل الأهم الذي يجمع بين مختلف الثقافات ويعطي الإنسجام بين الشعوب .

### 1- الموقع الجغرافي لتونس<sup>2</sup>

تطل مدينة تونس على ساحل البحر الابيض المتوسط , اذ تقع على الساحل الشرقي لتونس على خليج واسع وتبعد بمسافة صغيرة تقدر ب 16 كلم وهي جزء من الشمال الإفريقي والمغرب العربي وأصغر أقطار المغرب مساحة وتبلغ مساحتها 1200 كلم<sup>2</sup> اذ تقع تونس غرب ليبيا يحدها من الشمال والشرق البحر الابيض المتوسط ومن الغرب والجنوب الجزائر , وفي الجنوب الشرقي ليبيا وبذلك يصبح لتونس حدان بحريان وحدان بريان وأشهر مدنها صفاقس , وسوسة , القيروان 'والمهدية وقد بنيت المدينة فوق ربوة مطلة على البحر على حافة بحيرة تتصل بالبحر بواسطة قناة يترسب عليها الماء هي البحيرة وقد أشاد الوزان بموقعها المتميز عندما مر بها في القرن السادس عشر ميلادي حيث قال أنها مدينة صغيرة من تأسيس الافارقة على ضفة البحيرة المكونة من قناة حلق الوادي بعيدة عن البحر بنحو ما ملين.

أما عن تسمية المدينة فقد أطلق عليها العرب اسم تونس اما أسمها اللتيني فهو تونيو تيوم حسب ما وردة الوزان وتتفق معظم المصادر العربية على ان أسمها القديم على نحو ترشيش فقد اورد التكروتي ترشيش (تونس تعرف بترشيش)<sup>3</sup>

---

<sup>1</sup> الحسن بن محمد الوزان وصف افريقيا ترمحمدا لاخضري دارالغرب الاسلامي بيروت 1983ص37

<sup>2</sup> كمال موريس شاريل الموسوعة الجغرافية للوطن العربي ط1 دار الجيل بيروت 1998ص133

<sup>3</sup> الصادق ابو سرور كتاب الجغرافيا للقطر التونسي ط2 المطبعة التونسية تونس 1938ص40

## 2- الموقع الجغرافي للجزائر<sup>1</sup>

تقع الجزائر في الشمال الغربي لإفريقيا وتمتد بين خطي عرض 19 و41 شمال خط الإستواء وخطي طول 2 و8 شرقي خط غرينتش تبلغ مساحتها 2 381 741 كلم<sup>2</sup>

وتتوسط بلاد الجزائر إقليم شمال إفريقيا الغربي يحدها من الشمال البحر الأبيض المتوسط ومن الجنوب نيجر ومالي وموريتانيا ومن الشرق تونس وصحراء ليبيا ومن الغرب المغرب أما الحد الطبيعي الوحيد هو الحد الشمالي حيث يمتد البحر الأبيض المتوسط من القالة إلى نمور الغزوات فيجعل لها ساحل طوله 1200 أما<sup>2</sup> عن تسمية هذه المدينة سميت بالجزائر في المصادر العربية وذلك نسبة لجزيرة مزغاي وكذلك سميت بهذا الاسم نسبة إلى الجزر الصغيرة المحاطة بها وكذلك نسبة إلى قبيلة بربرية تدعى مرغنة أما التراك العثمانيون فأطلقوا عليها الجزائر الغازية أي الجزائر المحاربة وأطلق عليها الأوربيون ومن بينهم الإسبان في القرن السادس عشر ميلادي اسم الجي "الجزائر" فقد وردت في معظم المصادر العربية ابتداء من القرن 10م من مطلع القرن لفظ: جزائري بني مزغناي أو جزيرة بني مزغاي .

## 3- الموقع الجغرافي المغرب<sup>3</sup>

تقع المغرب في شمال غرب قارة إفريقيا يحدها شمالا البحر الأبيض المتوسط وغربا المحيط الأطلسي وشرقا الجزائر وجنوبا موريتانيا تبلغ مساحتها 446,550 كلم<sup>2</sup>

أما سبب التسمية فكانت تسمى بالمغرب الأقصى لميزوا بينها وبين المغرب الأدنى ويعود إسمها بلاتينية وذلك نسبة إلى مدينة مراكش التي كانت عاصمة دولة المرابطين والموحدين في العصور الوسطى وكذلك كانوا في القديم يعتقدون أن الشمس تشرق في اليابان وتغرب في المغرب يقول

<sup>1</sup> يحي بوعزيز الموجز في تاريخ الجزائر القديمة والوسيطه ج1 دار المطبوعات الجامعية 2009 ص16

<sup>2</sup> احمد توفيق المدني هذه هي الجزائر دار البصائر الجزائر 2009 ص215

<sup>3</sup> علي الصلابي صفحات من تاريخ الاسلامي في شمال افريقيا الدولة الموحدية دار البيارق للنشر دائرة المكتبة الوطنية عمان 1998 ص235 ص378

محمد الصغير الأفراني في كتاب نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي وهو من القرن السابع عشر ميلادي<sup>1</sup>

كان أبو الأملأك مولانا الشريف. وجيها عند أهل سجلماسة وكافة أهل المغرب يقصدونه في المعضلات. ويهرعون إليه فيما جل وقل من الملمات ويقول الناصري في كتابه الإستقصاء وهو من القرن 19م

أطلق - المولى إسماعيل - أيدي الصناع في البناء ومداومة العمل وجلبهم من جميع حواضر المغرب. فصارت كل قبيلة من قبائل المغرب تبعث عددا معلوما من الرجال والبهائم كل شهر ويقول ابن الخلكان صاحب كتاب وفيات الأعيان و أبناء زمان وهو من القن 13م مراكش مدينة عظيمة بناها الإمام يوسف وهي قاعدة بلاد المغرب 2

#### 4- الموقع الجغرافي لطرابلس الغرب (ليبيا)<sup>2</sup>

تبلغ مساحة ليبيا قرابة 175,9540 كلم<sup>2</sup> وتقع في شمال القارة الإفريقية حيث تمتد من البحر الابيض المتوسط شمالا الى حدود الإقليم المصري شمالا والسودان شرقا حتى حدود جمهوريتي النيجر وتشاد جنوبا الى حدود الجزائر وتونس غربا ويتبين من خلال التحديد الجغرافي إمتداد الاراضي الليبية بين خطي طول 09,25 شرقا ودائرتي عرض 20 و33 شمالا .

ويظهر إتساع رقعة هذه الدولة التي حدها مجموعة من الحدود يبلغ أطوالها 6,500 كلم منها 4.600 كلم برية أما الباقي فقدر 19.000 كلم فهو طول الشريط الساحلي الممتد بين بئر الرملة شرقا وراس جدير غربا .3

تنقسم ليبيا جغرافيا الى أربع مناطق طرابلس في الشمال الغربي وفي الجنوب منطقة فزان اما في الشمال الشرقي شريط ساحلي ضيق مع هضبة عليا تكسوها ثلاثة أشجار وتعرف بالجبل الاخضر أما في الجنوب رقعة أراضي منخفضة الواقعة جنوب الجبل الاخضر .3

1 حسن الوزان المصدر السابق ص55

2 محمد مصطفى بازامة وثائق عن نهاية العهد القرمانلي بيروت: دار لبنان للطباعة والنشر، 1965 ص145

3 علي بن محمد المكروتي النفخة المسكية في السفارة التركية ت عبد الله الشاذلي المطبعة الملكية الرباط 2000 ص45

فمن ناحية أهمية ليبيا فهي تملك موقع استراتيجي هام وممتاز والذي بدوره يربط بين البحر الابيض المتوسط وتمثل كذلك حلقة وصل بين إفريقيا واوربا كطريق تجاري يربط بين القارتين .

**أصل التسمية:** اختلفت المواقع والمؤرخون حول أصل التسمية لليبيا منهم من بقول مشتق من اللبوة وهي أنثى الاسد نسبة الى أن المناخ ملائم قديما الى حياة الأسود وفي الأرض مناخ يدل على كثرة الأسود هناك. ومنهم من يقول أنها لوبيا نسبة الى لوبي بن حسام بن نوح عليه السلام<sup>1</sup>

اما العرب القدامى والإغريق هم الموحددين الذين كانوا يطلقون عليها اسم ليبيا وذلك للفرقة بين ليبيا العليا وليبيا الدنيا في الجزء الشمالي من برقة

تحتل معظم دول المغرب العربي موقع إستراتيجي وذلك ساهم في التبادل والتواصل الثقافي فيما بينها وذلك عبر نشر العلم والعلماء من الشمال الى الجنوب ومن الشرق الى الغرب وكذلك همزة وصل بين الشمال والجنوب حيث تمر بها كل من القوافل والقوافل التجارية وركب الحج والمسافرين وكان هذا الإحتكاك بمثابة التعرف على البلدان اكثر وكذلك علمي وثقافي أنعكس إجابا على مختلف الاقطار المغاربية.

### **المطلب الثاني: العامل السياسي**

شهدت دول المغرب العربي في الفترة الحديثة اضطرابات وتطورات سياسية فمنها الإقليمية والمحلية، فنلاحظ أن أغلبها تآثرت سلبا وإيجابا بالدول المجاورها لها فكانت تقاوم تلك المسالك بريا وبحريا من اجل الدفاع عنها وكذلك بمختلف الوسائل والتوسع الجغرافي وذلك التفكك السياسي لبلاد المغرب فظهرت ثلاث دويلات بالمغرب العربي وهو ماميز الصراع السياسي والعسكري فيما بينها ففي تونس نجد الإمارة الحفصية 1573م ووفي تلمسان نجد الإمارة الزيانية 1553م وفي مراكش الإمارة المرينية 1550م وهو ماجعل قدرتها الدفاعية ضعيفة وجعلها مستهدفة عن طريق الحملات الصليبية الاوربية وهو ماجعل قدرتها الدفاعية ضعيفة خاصة عند حملات الإسبان والبرتغال فتتمثل هذه التطورات السياسية في مايلي:

---

1 محمد مصطفى بازامة وثائق عن نهاية العهد القرمانلي بيروت: دار لبنان للطباعة والنشر، 1965ص145

## 1- اولاً الجزائر<sup>1</sup>

نقل الإسبان حروبهم ضد المسلمين في شمال افريقيا وهو ما يسمى بحروب الإسترداد وتم خلالها احتلال المغرب الاوسط وأغلب سواحله فاحتلوا المرسى الكبير سنة 1505م ووهران 1509م وبجاية 1509م وجهوا حملاتهم بعد ذلك الى دلس والجزائر وجيجل وأحتلوها سنة 1511م كذلك ظهور مجهودات الإخوة عروج وخير الدين بربروس البرية والبحرية وإنطلاق ذلك الجهاد من جزيرة جربة التونسية والاستنجد بالسلطان العثماني سليم الأول ومن بين تلك التطورات رغبة الأهالي الجزائريين في الإنضمام الى الدولة العثمانية فإرسلوا وفد للطلب وكان من السلطان العثماني بقبوله سنة 1520م أصبحت الجزائر إيالة عثمانية وعين خير الدين بربروس بايلا بايات لها وبعد تحقق الوحدة الإقليمية والسياسية للجزائر ودخلت فيما بعد مرحلة جديدة تاريخها العثماني وأخرها المرسى الكبير سنة 1792م .

## 2- ثانياً تونس<sup>2</sup>

عرفت تونس كذلك في الفترة الحديثة أوضاع مشابهة بالجزائر وذلك بحسب الموقع الجغرافي الإستراتيجي التي تتمتع به فقد تم إحتلال سواحلها سنة 1535م وتم إسترجاعها من قبل الحاكم الجزائري سنة 1569م ولكن الإسبان عملوا على إعادة إحتلال تونس سنة 1573م بالمقابل عرفت سيطرة القبائل على مختلف المناطق التونسية وزادت من نفوذها فيها فخلافات السلطان الحفصي بتونس تم تحويلها الى جيجل وذلك لتحرير الجزائر من الاسبان وكانت هذه التغير سنة 1514/1519م

وفي المقابل عقدت السلطة العثمانية عزمها في تحرير تونس من الإسبان فتم توجيه حملة عسكرية كبيرة ودارت معارك وأنتهت بإسترجاع تونس 1574م فأصبحت تحمل لقب إيالة عثمانية ودخلت في مرحلة جديدة من تاريخها .

<sup>1</sup> يحي بوعزيز الموجز في تاريخ الجزائر القديمة والوسيطه ج1 دار المطبوعات الجامعية 2009 ص16

<sup>2</sup> محمد الهادي الشريف تاريخ تونس من عصور ما قبل التاريخ الى الاستقلال تر محمد شاوش ومحمد عجيبة ط2 دار سراس للنشر 1993 تونس ص65-66

### 3- المغرب الأقصى<sup>1</sup>

شهد المغرب الأقصى عدت تغييرات وإضطرابات سياسية وذلك بسبب تعدد الأعراش والقبائل وكذلك إضطرابات في نظام الحكم فبعد نهاية الحكم السعدي بالمغرب الأقصى ظهرت الدولة العلوية 1669م وقيامها ثم ظهرت الدولة الإسماعلية 1672م فكانت علاقات مع الجزائر والمغرب الأقصى امتدت من 1659 الى 1727 م وأبر ما ميز تلك الفترة هو مشكلة الحدود فالإنقسامات الداخلية للبلاد وتعدد المذهبي والقبائلي كان له عواقب وإنعكسات سلبية أثرت على المسار السياسي البلاد خاصة خلال القرن السادس عشر ميلادي والقرن السابع عشر ميلادي ولم تتأثر المغرب فقط بتلك الإضطراب كذلك تأثرت الدول المجاورة لها بحكم أنها كانت تعاني من نفس التغييرات السياسية في الفترة الحديثة.

يمكن القول أن العامل السياسي له دور وأهمية كبيرة في التواصل الثقافي نظرا للأوضاع التي مرت بها البلدان وكذلك تعرضهم لنفس الإضطرابات السياسية والحدود الإقليمية فيما بينها وذلك عن طريق مراسلات بين الدول بحكم أن الطابع المذهبي والديني متقارب .

**المبحث الثالث: العامل الثقافي والحضاري.**

#### 1- الرحلات : 2

تعتبر الرحلة في طلب العلم عامل من أهم العوامل النشاط الثقافي ومظهر من مظاهر الحركة العلمية والإصلاح الفكري والسياسي وهي أحد أهم الأسس التي يتركز عليها طالب العلم لإكتساب العلم وتنقل عبر مختلف الحواضر العلمية والإيالات المغاربية وكذلك التعرف على بعض المشايخ برغم من إختلاف طرقهم التعليمية ومعتقداتهم ومذاهبهم , وكذلك إكتساب خبرة في تسيير نظم الحكم القبائلية وترسخها فالرحلة أهمية كبيرة في التبادل والتواصل الثقافي وكذلك إكتساب فوائد علمية, ففي الفترة الحديثة أعتمد بعض العلماء أسلوب الحوار فيما بينهم للتعرف على أهم المعتقدات والأفكار لرصدها وترسيخها في أفراد المجتمع خاصة في الأرياف في تلك

<sup>1</sup> عبد الكريم القفصي نظرة حول المهنيين والحرفيين الاندلسيين والأتراك الحياة الاجتماعية في الولايات المغربية في العهد العثماني منشورات مركز الدراسات والبحوث العثمانية والمورسكية مطبعة الشركة الوطنية للبحوث والرسم تونس 1988ص590

<sup>2</sup> ابو القاسم سعد الله تاريخ الجزائر الثقافي 1500-1830 ج1 ط1 دار الغرب الاسلامي بيروت 1998ص ص 352-354

الفترة كما أن الرحلة وسيلة لجلب أمهات الكتب وملئ خزائن المكتبات بنفائس المصنفات العلمية وتميز الرحلة بين أقوياء العلم وضعفائه وقد كان للرحلات التي قام بها بعض سكان الإيالات المغاربية سواء كانت علمية أو حجية أو طلبا لرزق أثر بالغ في نسج علاقات مختلفة في كثير من الميادين وبين مختلف الشعوب وتعريفهم بمختلف الحواضر المغاربية وبالمسالك المؤدية إليها وكذلك بعلمومها وأعلامها.<sup>1</sup>

## 2- الإجازات العلمية

كانت تهدف الإجازات العلمية الى توثيق علوم القراءان ثم تطورت لتشمل مختلف العلوم وكان الباحثون يحصلون على طلب الإجازة العلمية وحق الرواية وذلك يمكنهم من الدخول في الساحة العلمية وذلك بإذن الشيخ لتلميذه بروية مسموعاته أو مؤلفاته ولو لم يسمعها ولم يقرأها عليه وذلك بقوله أجزت لك أن تروي عني كتابي أو كتاب فلان الذي حدثني عنه أو ما حاك بك من معلوماتي ومسموعاتي .

فالإجازات العلمية في الإيالات المغاربية قد لمست في طلبة العلم ذلك الحرص على الحصول على إجازة يسندها فالشيخ بن عبد الرحمان بن عمر التينيلاني ذكر أنه التقى الشيخ أبو عبد الله بن علي بن محمد بن إبراهيم الدرعي ببلاد زاجلوا لما قفل هذا الأخير من الحج فجالسه وأستفاد منه وقرأ عليه بعض الكتب ثم إستجازه وطلب منه أسانيده فاعتذر بأنها في كتبه وقد خلفها ببلاد تيد كمت وهو ينتظر من يقدم بها عليه، فعاد التينيلاني إلى مسكنه ولما سمع بوصولها رحل ثانية فدفعها إليه، فنقل منها ما أراده فأغلب الإجازات العلمية كان هدفها التوصل العلمي والثقافي بين الإيالات المغاربية.<sup>2</sup>

## 3- الزوايا والمراكز والمؤسسات التعليمية .

ساهمت الزويا ومركز التعليم والطرق في نشر التنوع الثقافي عن طريق العلماء والمشايخ وكذلك رواد الفكر والاصلاح وذلك بنشر معتقداتهم وعاداتهم وتقاليدهم فالأ يالات المغربية ومن خلال الدور التي كانت تقوم

<sup>1</sup> لزغم فوزية العلماء الجزائريون بتونيس خلال عهد الدايات 1671-1830م ودورهم في مد جسور التواصل الثقافي جامعة ابن خلدون الجزائر ص16

<sup>2</sup> الحسين بن محمد الورثلاني نزهة الانصار في تاريخ علم الاخبار مكتبة الثقافة الدينية 2007ص785-786

به بمختلف الوضائف في مظهر من مظاهر التواصل الثقافي في هاته الإيالات وهذا بفضل التعليم الذي جعلته في متناول الجميع ومختلف طبقات المجتمع ونشاط الشيوخ الذين ساهموا في نشر التصوف والعلوم الدينية حيث صارت قبلة للطلبة والأتباع من جهات مختلفة وكانت في شكل للمقاومة وطرده الإستعمار ومنها من كانت للتعليم ومنها من كانت لائواء اللاجئين من بلدان مختلفة، فكانت بداية بالقرى ثم أنتشرت في كبار المدن وأصبحت منتشرة خاصة في بداية نشر الدين والمذاهب وتعليم القرءان<sup>1</sup>.

#### 4-الوحدة المذهبية

شكّلت الوحدة المذهبية تواصل ثقافي بين الشعوب وذلك في ترسيخ المعتقدات والأديان بين بعضهم البعض فشملت على الاعلام والحواضر في نقل العلم والمعرفة وتوطيد العلاقات الإجتماعية فيما بينها عن طريق الرحلة والهجرات فقد أكتسبوا وحدة مذهبية وذلك بعرض أفكارهم على بعضهم البعض في مركز التعليم والإفتاء وكذلك الطابع الديني واللغة وتعدد القبائل ساهم في ترابط المجتمعات فكانت الوحدة المذهبية بداية في الحواضر مثل الزوايا والمساجد وبعد ذلك ظهرت عن طريق نقلها عبر الرحالة والعلماء لتعميمها في مختلف الشعوب والمجتمعات فالوحدة المذهبية لها علاقة بالجانب السياسي الذي تماسكت المجتمعات تماسكت السياسة وإذا تفككت المجتمعات تفككت النظم السياسية<sup>2</sup>.

#### 5- إنتشار الطرق الصوفية.

منذ بداية القرن الخامس عشر ميلادي شهدت دول المغرب العربي أنتشار واسع للطرق الصوفية وذلك عن طريق الرحلات والحج الاعلام التصوف وإنتشار المؤلفات الصوفية ورسائل وإحياء علوم الدين. فظهرت

<sup>1</sup> د سالم بوتريدة التواصل الثقافي بين الإيالات المغربية العثمانية جامعة ام لبواقي الجزائر العدد التاسع 2018ص13

<sup>2</sup> ابو القاسم سعد الله المرجع السابق ص210ص

ببلاد المغرب عدة طرق صوفية أنبثقت عن طريقتين أساسيتين هما طريقة النادرية والطريقة الشاذلية<sup>1</sup>

وقد تنوع نشاط الطرق الصوفية في بلاد المغرب فقامت بأدوار متنوعة لنشاط شيوخها وزواياها المتواجدة في مختلف المناطق حيث ساهمت بدور فعال في التواصل الثقافي بين دول المغرب العربي وأستطاعت أن توطن الصلات بين سكان الأيالات المغاربية ومع ان الرابطة الروحية تعتبر قديمة من بلدان المغرب الاسلامي فهي تضرب في جذورها من عمق التاريخ لتوفر عوامل متعددة فأن التطورات التي عرفتها منذ مختلف مراحل التاريخ كان لها الاثر في تنوع مجالاتها حيث كان للتصوف مفهوم طريقي دور واضح في هذه العلاقة فالطرق الصوفية المتمثلة في الطريقة القادرية والرحمانية وكذلك التجانية والشاذلية شكلت ترابط بين الجزائر والمغرب وتونس ونجحت بذه الطرق في ضم عدد من الأتباع وإنشاء الزوايا للقيام بنشاطها الدعوي الذي يتعدى حدود الإيالة الواحدة ومن هنا أكتسبت الظاهرة الصوفية في شكلها الطريقي وخصوصيتها المتميزة عن طريق الإنتشار خارج الحدود الجغرافية وبرز التصوف المغربي كعامل موحد بين الشعوب والأقطار المغاربية، وساهمت في الثقافة المشتركة التي سمحت بالتواصل وتعزيز الروابط ووحدة الإنتماء، وخلق صلات روحية بين سكان الإيالات المغاربية العثمانية وأثر في توطيد الاتجاه الوحدوي للمنطقة المغاربية.

## 6- تقارب في العادات والتقاليد : 2

وذلك عن طريق التداخل العائلي والتواصل الإجتماعي، وهكذا نلاحظ تشابه كبيرا بين سكان فيما يتعلق بأساليب الحياة الإقتصادية والحرف والصناعات وغيرها من أساليب إقامة الأفراح والمناسبات مما يشجع الطلبة والعلماء على التنقل أو الاستقرار مساهمين بذلك في تفعيل حركية المعاملات والعلاقات المختلفة بما فيها العلمية والفكرية وكذلك التنقل فيما بينها لقرب المسافة سهل من تبادل الافكار والمعتقدات وكذلك تنقل التجار من والى الأقطار المغاربية للتبادل التجاري والتعرف اكثر على بنية المجتمع

<sup>1</sup> سالم بوتريدة جلّيات التواصل الثقافي بين الجزائر وتونس من خلال رحلات علماء توات المجلد الحادي عشر، العدد، 2، سبتمبر، 2020، ص9

<sup>2</sup> عبد الرحمان بن خلدون العبر وديوان المبتدا والخبر في ايام العرب والبربر ومن عاصرهم ذوي السلطان الاكبر المجلد 5 دار الكتاب اللبناي للطباعة والنشر بيروت 1968 ص404

والقبائل المتعدد فالعادات والتقاليد كان لها دور كبير في نشر التواصل الثقافي بين الأقطار المغربية كما كان ينشر العلماء العلم.

## 7- تقارب مناهج التعليم والثقافة<sup>1</sup>

فإلى جانب الوحدة المذهبية نجد طرق التدريس ومناهج التلقي بين حواضر المغرب العربي والحواضر الإسلامية خاصة منها المجاورة متشابهة

و متكاملة، مما يسهل على الوافدين على المنطقة الاستيعاب في حلقاتها العلمية والفائدة نفسيا بالنسبة للطلبة المغاربة عند تنقلهم إلى الحواضر العلمية الأخرى ، والأمر هذا شجع كذلك العلماء والشيوخ على عقد مجالس علمية لهم خارج بلدانهم فتشابه طرق التعليم وذلك لتقارب المذاهب واللغة كذلك ان الاقطار المغربية كان لها نفس مؤسسات ومراكز التعليم فاعلمها كانت تتلقى التعليم في الزوايا والكتاتيب والمساجد فهذه الحواضر انتشرت في الفترة الحديثة بشكل واسع الانتشار شيوخها وعلمائها في نفس الفترة

### 8- اللغة والدين<sup>2</sup>

تعتبر اللغة العربية هي العنصر الاساسي للتواصل الثقافي بين اقطار المغرب العربي وذلك مما سهل على العلماء والرحالة في التواصل بين الشعوب العربية فهي كذلك أدوات للتعاون في مختلف المجالات الاخرى خاصة السياسية فهي لغة رسمية للتواصل وكذلك وحدتهم رابطة الاسلام الذي اتخذ كعنصر مهم في تعليم القراءان وترسيخه لبعض فئات المجتمع فبرغم من التعدد المذهبي في تلك الفترة إلا انه كان للدين الاسلامي دور في تأسيس المساجد قديما وحديثا فكانت المساجد ليست مخصصة لفئة واحدة فقط وإنما كانت مفتوحة للناس عامة سواء في الريف او المناطق الحضارية وكذلك تطرح فيه المسائل الفقهية فهوا منشط للحياة الثقافية وا

علمية .<sup>3</sup>

<sup>1</sup> محمد الطمار العلاقات الثقافية الجزائر والخارج الجزائر 1986ص201  
ص202

<sup>2</sup> مصطفى الفيلاي المغربي العربي الكبير نداء المستقبل مركز الدراسات الوحدة العربية  
بيروت لبنان 1939ص32

<sup>3</sup> محمد الفلاني المرجع السابق ص145

## 2- المطب الرابع: مظاهر النشاط الثقافي

### 1. الأسواق :<sup>1</sup>

ذكر ابن ابي دينار عن إنجازات يوسف داي وهو من البايات الأوائل الذين حكموا البلاد أن في أيامه تحضرت البلاد وكثرت عمارتها وبنيت في أيامه عدة أماكن في المدينة منها سوق الترك، وأمر بتحضيره على ما هو عليه اليوم وكان غير هذه الحالة فجاء من أحسن الأسواق بتونس وبنى السوق الذي به الجرابية مأوى لتجارتهم ومن أعجب الأسواق وكذلك السوق الذي يباع فيه الرقيق من السودان وغيرهم ويقال له البركة، كما بنى السوق الذي به الجرابية (مدينة جربة)، وكذلك فتح باب بنات بعدما كان مسدوداً وبوبه وجعل فيه عدة حوانيت وبنى قريباً منه سوقاً يُباع فيه الغزل. إنشاء هذه الأسواق يدخل في إطار مشاريع معمارية متكاملة، إذ تحبس (نظام الأحباس) الكثير من الدكاكين والفنادق والحمامات الموجودة في الأسواق على الجوامع والمدارس والتراب بما يدعم الحياة الدينية والتعليمية بدوره شيد علي باشا سوق المربض باب الجزيرة كما حول علي باي سوق الدباغين من داخل المدينة إلى خارج باب بحر، وبنى يوسف صاحب الطابع السوق الجديدة داخل ربض باب سويقة، وذلك بحسب ما جاء في وقفية الجامع، "جميع السوق المحدث البناء المشتمل على ثلاث وخمسين حانوتاً وله بابان قبلي وجوفي"، وعرفت أسواق مدينة تونس إتساعاً مهماً خلال القرنين الـ17 والـ18، حيث خُصص لكل حرفة مجال وأنتظمت الأسواق وفق تراتبية من المركز في إتجاه الأطراف حيث تتعدد الحرف المرتبطة بالريف. وكانت الأسواق في المدينة العتيقة مسقفة بالخشب ومغطاة بأقبية طويلة أو مكشوفة، تصطف على جوانبها دكاكين وفنادق ومخازن، غير أن العنصر الأساسي المكون للسوق هو الحوانيت التي وصفها بيرم التونسي بأنها "صغيرة نحو أربع أذرع في مثلها وأرضها مرتفعة على أرض الطريق في البناء نحو الذراع، أبوابها من خشب غير منحوت، وهي قطع مفرقة.

<sup>1</sup> انيس العرقوبي الإرث العمراني فنون العمارة الواقعة زادت تونس جمالا نون بوست 2020/04/3 م بنصرف

## 2- القصور<sup>1</sup>

تأسست القصور بالمدينة العتيقة تونس وأحوازها المجاورة خلال الفترة العثمانية منذ بداية القرن السابع عشر، حيث ظهرت المنشآت المعمارية غير العسكرية بفضل أسباب الأمن في البلاد وقدام المسلمين الأندلسيين إلى تونس ومنهم البناؤون والمعماريون المهرة وأصحاب الصنائع والزخرفة فاستغل الحكام العثمانيون مواهب الموريسكيين لتعمير أرجاء عديدة حول المدينة، فكان برج يوسف داي الواقع بسهولة مجردة السفلى أولى هذه العمائر التي تمثل نقطة تحول مهمة في هذا المجال، ويبسط المعلم طوراً مهمّاً في تحول العمارة، يتوضح في أسلوب الإبداع والتجديد الذي أضيف إلى العناصر المحلية لتكتسي حلة غير مألوفة عن العمارة الحفصية التي تتسم بالتحصين والتشرف.

بنى العثمانيون في تونس العديد من المنازل والقصور التي أظهرت هيبة الدولة ومكانة الحكام، وتميزت هذه المباني بالطرازات المعمارية العديدة منها التركية والمغربية والأندلسية والأوروبية خاصة الإيطالية، وتميزت القصور العثمانية بالفخامة وإستعمال المواد والتقنيات المكلفة مثل نقش الحديد والكذال والخزف والرخام المحلي أو المستورد من الخارج، إضافة إلى الزخارف الهندسية والنباتات والخطوط.

وجود القصور العثمانية لم يكن في الضاحية الشمالية والغربية لتونس العاصمة فقط، بل شملت أيضاً مدينة تونس العتيقة، ففيها العديد من القصور من بينها دار حمودة باشا، وهو قصر شيده حمودة باشا المرادي عندما كان أميراً، وذلك سنة 1630.

ويقع القصر في نهج سيدي بن عروس المرموق، قرب مقر الحكومة بالقصبة، وتعتبر دار حمودة باشا من أعرق وأكبر قصور المدينة العتيقة التي لم تغير عمارتها، وكان مقراً لإقامة الأمير حمودة باشا المرادي في المدينة العتيقة، مع زوجته الأولى، الأميرة عزيزة عثمانة.

القصور الحسينية في تونس بلغ عددها قرابة 500 قصر أندثر معظمها ولم يتبقى منها اليوم إلا مئة قصرٍ يُعاني عدد كبير منها من الإهمال ويتطلب

<sup>1</sup> انيس العرقوبي الإرث العمراني فنون العمارة الوافدة زادت تونس جمالا نون

تدخلًا عاجلاً لترميم منها "القصر الحسيني" في مدينة حمام الأنف الذي شُيد سنة 1750 بأمرٍ من الباي حسين بن علي باشا.

الإرث العثماني في تونس لم يقتصر على القصور والدور، فقد طالت منجزاتهم المعمارية التي مزجت بين التأثيرات المحلية والوافدة (الأتراك والأندلسيين)، المساجد والجوامع، خاصة أنهم كانوا يتبعون المذهب الحنفي على عكس عامة الناس بتونس (المذهب الملكي) لذلك بنى الحكام العثمانيون مساجدهم الخاصة أو غيروا مذهب بعض الجوامع، وتم إحصاء جوامع حنفية بمدينة تونس وهي جامع القصبية وجامع القصر وجامع يوسف داي وجامع حمودة باشا وجامع محمد باي (جامع سيدي محرز) وجامع يوسف صاحب الطابع والجامع الجديد الذي بناه مؤسس الدولة الحسينية الحسين بن علي، كما نجد المساجد الحنفية في محافظات أخرى مثل صفاقس وبنزرت وزغوان.

### 3- نقوش وزخرفة<sup>1</sup>

الزخرفة والنقوش ازدهرت في تونس في القرنين السابع والثامن عشر وظهر الطراز الأندلسي والأوروبي والمغربي إضافة إلى الطراز العثماني المتمثل في التيجان التركية بمدرسة النخلة وإستعمال خط الثلث والخط الديواني في كتابة الكلمات العربية، كما نجد الكتابة العثمانية في عدة أماكن من تونس مثل الأبراج العثمانية بغار الملح ببنزرت وإستعمال الخزف التركي خاصة خزف إيزنيك المستورد خصيصًا من الدولة العلية ونجده خاصة في جامع محمد باي (جامع سيدي محرز) والجامع الجديد.

وتُعد نقيشة برج غازي مصطفى بجزيرة جربة (968هـ/1560م) أقدم نقيشة تعود إلى العهد العثماني بتونس وهي تخذل لبدايات التوسع العثماني بتونس على يد أحد القادة من رياس البحر الأتراك وهو درغوث باشا الذي كان له دور كبير في التمهيد لالتحاق تونس بالعالم العثماني سنة 1574.

ونقيشة منبر الجامع الكبير الزيتونة وهي أقدم نقيشة تعود إلى العهد العثماني بمدينة تونس 1583م وهي تُخذل لتدخل تم بهذا المعلم الرمز في محاولة لتحويله إلى جامع حنفي ونلاحظ تواصل التقاليد النقائشية السابقة للعثمانيين

<sup>1</sup> انيس العرقوبي الارث العمراني فنون العمارة الوافدة زادت تونس جمالا نون

في خصوص تقنية الكتابة ونوعية الخط وغيرهما، إضافة إلى نقيشة باب الديوان بمحافظة صفاقس 1748م وتظهر عليها التقاليد المحلية في كتابة النقائش من حيث تقنية التنفيذ بالكتابة البارزة وإعتماد الخط المغربي المحلي وغياب شبه تام للخصائص النقائشية الرسمية على الرغم من أن التدخل قد تم من طرف السلطة المحلية أو على الأقل تحت نظرها.

كما أنتشرت النقائش الجنائزية كنقيشة سليمان بن عثمان داي 1651م وهي منفذة بتقنية الترصيع بالرصاص بالخط الثلثي ونقيشة محمد إسلانبولي 1847م وهي متأتية من مدينة القيروان وتحافظ على خصائص الفن النقائشي العثماني.

بعد تلك المرحلة، استعادت الدولة عافيتها في أثناء عهد علي باي بن حسين (1759-1782) ثم حمودة باشا بن حسين بن علي (1782 - 1814) وسميت بالفترة الذهبية، بإحداثه تغييرات وإصلاحات مست مختلف مظاهر الحياة الإدارية والاقتصادية والعسكرية والعمرانية والثقافية مع سعيه للمحافظة على تونسة هذه المظاهر وذلك بتخلصه تدريجياً من الأتراك على مستوى الجيش والإدارة لصالح أعيان البلاد من أمثال الوزير يوسف صاحب ورئيس الكتبة محمد بن محمد الأصرم، وقائد الجيش سليمان الكاهية، واكتمل استقلال القرار السياسي التونسي في 1807 وأصبحت دولة كاملة السيادة، حيث بدأت في نفس الفترة عملية تعريب البلاد، من خلال إحياء الثقافة، كما تم إدخال نظام تعليمي أشرفت عليه الدولة.

#### 4- دستور 1861<sup>2</sup>

أول دستور في التاريخ العربي الإسلامي تولت لجنة من رجال الدولة وبعض العلماء إعداده وأعلنه محمد الصادق باي 1861 وحدد من نفس السنة كتاريخ ابتداء العمل به، واحتوى الدستور 114 فصلاً حددوا حقوق وواجبات العائلة المالكة والوزراء والموظفين والرعية، كما أقر مبدأ الفصل بين السلطات الثلاثة ونظم العلاقات بينها، فأعطى السلطة التنفيذية للباي لكن جرده في المقابل من عدة حقوق كالتصرف في أموال الدولة، وأصبح الباي مسؤولاً أمام المجلس الأكبر الذي بوسعه خلعه إذا خالف القانون.

<sup>1</sup> وليد احمد تونس في العهد العثماني موقع تريند 2022 بتصرف

<sup>2</sup> وليد احمد تونس في العهد العثماني موقع تريند 2022 بتصرف

## 5- الإستقلال والإصلاحات

نظام الحكم في تونس تحت السلطة العثمانية، نزع منذ مراحلہ الأولى إلى الاستقلالية التي تحولت تدريجيًا إلى نوع من الحكم الذاتي، وهو أمر بدأ واقعاً ومقبولاً ضمناً من الإمبراطورية العثمانية التي لم يُعرف لها تدخلًا مباشرًا في هذا المسار رغم تنامي الحضور الأوروبي وسعيه لإحتواء المد التحرري التونسي والتحكم فيه وتوجيهه بما يخدم مصالحه وأغراضه الاستعمارية.

المؤرخون والباحثون أكدوا أن هذا النزوع التونسي نحو الإستقلال عن سلطة الباب العالي، برزت مؤشراتہ طوال هذه الفترة، وتعمق مع إختيار تونس في فترة حسين باي الثاني (1824-1837) لعلم غير الراية العثمانية، فهو يشبهها ولا يتماشى تمامًا معها، إضافة إلى حرص تونس تحت الحكم التركي على استعمال اللغة العربية والإحجام عن اللغة "العصمانالية"، فالوثائق التونسية التي جمعها وحفظها الوزير الأكبر خير الدين باشا مؤسس خزينة حفظ مكاتيب الدولة سنة 1874، كتب أغلبها بالعربية.

## خاتمة الفصل

في الأخير نستنتج ان نشاط التواصل الثقافي بين أقطار المغرب العربي كان له عدة عوامل داخلية وخارجية وذلك عن طريق الرحلات والحج وكذلك التبادل الثقافي والحضاري وهذا مما خلق روح الترابط والتلاحم فيما بينهم فكان للعلماء وركاب الحج والرحالة دور هام في نشر هذه الثقافات عن طريق المراسلات والمناضرات التي كانت تتبادل فيما بينها وكذلك للخروج من الأزمات السياسية والنهوض بحركة فكرية وإصلاحية مكتسبة او ناشئة من الطلبة والعلماء فبهذه الحركة الثقافية والعلمية شهدت الاقطار المغاربية نهضة وتطور في مختلف المجالات وكذلك يمكن القول إن تونس تحت الحكم العثماني لم تكن خاضعة بشكل كلي إلى سلطة الباب

العالي، فإن الإيالة التونسية كانت تحظى باستقلالية القرار السياسي من خلال الصلاحيات التي قامت بها على مستوى نظام الحكم والإدارة والتسيير أو من خلال الإتفاقيات التي أبرمتها مع الغرب وخاصة دون الرجوع إلى إسطنبول، وكانت تُمارس سيادتها على مجالها الجغرافي لذلك وجب على الباحثين إعادة صياغة فهم جديد للوقائع التاريخية وتبيان ما إذا كان دخول الأتراك لبعض الدول العربية استعمارًا أم ووقوفًا في وجه القوى الإسبانية والبرتغالية التي كانت تُحارب بإسم الصليب..

خاتمه

بعد دراسة موضوع الحياة الثقافية في تونس أواخر العهد العثماني  
نستنتج :

أولاً: إن مراكز ومؤسسات التعليم في تونس كان لها دور مهم في الحياة الثقافية الزوايا والمدارس والجوامع وبعضها بقيت للتعليم الى اليوم.

ثانياً: إن التعليم في تونس في البداية كان في القرى ثم انتشر في المدن.

ثالثاً: إن الحياة الثقافية في أواخر العهد العثماني ركزت على التعليم ثم شملت المجالات الأخرى.

رابعاً: نلاحظ أن في أواخر العهد العثماني ظهر أعلام تونسيون مما سميت بغصن النهضة

خامساً: أواخر العهد العثماني يشهد نشاط رواد الفكر والإصلاح داخلياً وخارجياً.

سادساً: من أهم رواد الفكر والإصلاح في تونس هم : ابن أبي الضياف  
'محمد بيرم الخامس، الجنرال خير الدين

سابعاً: إن من أهم مظاهر التواصل الثقافي بين تونس وأقطار المغرب العربي أواخر العهد العثماني هي الرحلات والهجرات

ثامناً: إن العامل الجغرافي المتمثل في قرب المسافة كان له دور كبير في التواصل الثقافي بين بلدان المغرب العربي.

تاسعاً: نلاحظ أن ملامح النشاط الثقافي تجلت في الإهتمام بالجانب الجمالي للمنشآت العمرانية.

وبهذه الاستنتاجات اكون قد حاولت الإجابة قدر المستطاع عن الإشكاليات المطروحة في مقدمة الدراسة، فإنني رغم ما قدمته في هذا العرض إلا أنني قد اكون اخلل في بعض المعلومات والمعطيات وماهي الامحاولة متواضعة الإحاطة حول موضوع الحياة الثقافية في تونس أواخر العهد العثماني، وذلك لتعرف اكثر عن أهم التطورات والتغيرات في تونس في تلك الفترة لأنها شهدت نهضة العلماء والمفكرين، وكذلك تواصل المغاربة ببعضهم البعض، وفي الأخير فإن الله عز وجل قد وفقني في إتمام هذا البحث وقد أجتهد فيه وما توفيقني إلا بالله وعليه توكلت .

## ملخص بالعربية :

شكلت الحياة الثقافية في تونس تنوعا فكريا وأدبيا من بعض رواد الفكر والإصلاح وذلك التنوع انعكس إيجابا على الحياة الإجتماعية لأنها منذ بداية القرة السابع عشر الى القرن الثامن عشر شهدت تونس تغيرات في أنظمة الحكم فركزت فقط على الجانب السياسي وأهملت الجوانب الأخرى فتلك الحركة الفكرية والأدبية شكلت مدارس وظهور إصلاحات سياسية وإصدار قوانين دعمت تونس داخليا وخارجيا فهذه الفترة سميت بعصر النهضة لتونس في أواخر العهد العثماني وكذلك أهتموا بالجانب العمراني للمنشآت والزخرفة فتطورت شيئا فشيئا فماهي أسباب وعوامل هذه النهضة تناولت المذكرة المعنونة ب الحياة الثقافية في تونس اواخر العهد العثماني فكانت الاشكالية كتالي ما هي أبرز مميزات الحياة الثقافية في تونس أواخر العهد العثماني ؟ وأهم النتائج :

- 1- تزايد النشاط الثقافي وظهور مراكز ومؤسسات التعليم 2 - ظهور حركات إصلاحية 3-- ظهور نهضة فكرية وأدبية 4 تزايد هجرة العلماء والرحالة وهي من أبرز مظاهر التواصل الثقافي .

### Abstract

Cultural life in Tunisia formed intellectual and literary diversity from some of the pioneers of thought and reform, and this diversity reflected positively on social life, because from the beginning of the seventeenth century to the eighteenth century Tunisia witnessed changes in the regimes, focusing only on the political aspect and neglecting other aspects. That intellectual and literary movement formed schools The emergence of political reforms and the issuance of laws that supported Tunisia both internally and externally. This period was called the Renaissance era for Tunisia in the late Ottoman era. They also paid attention to the urban aspect of facilities and decoration, so it developed little by little. The most prominent features of cultural life in Tunisia at the end of the Ottoman era? The most important results: 1 The increase in cultural activity and the emergence of macroeconomics and educational institutions 2 The emergence of reform movements 3 The emergence of an intellectual and literary renaissance 4 The increase in the migration of scholars and travelers, which is one of the most prominent manifestations of cultural communication



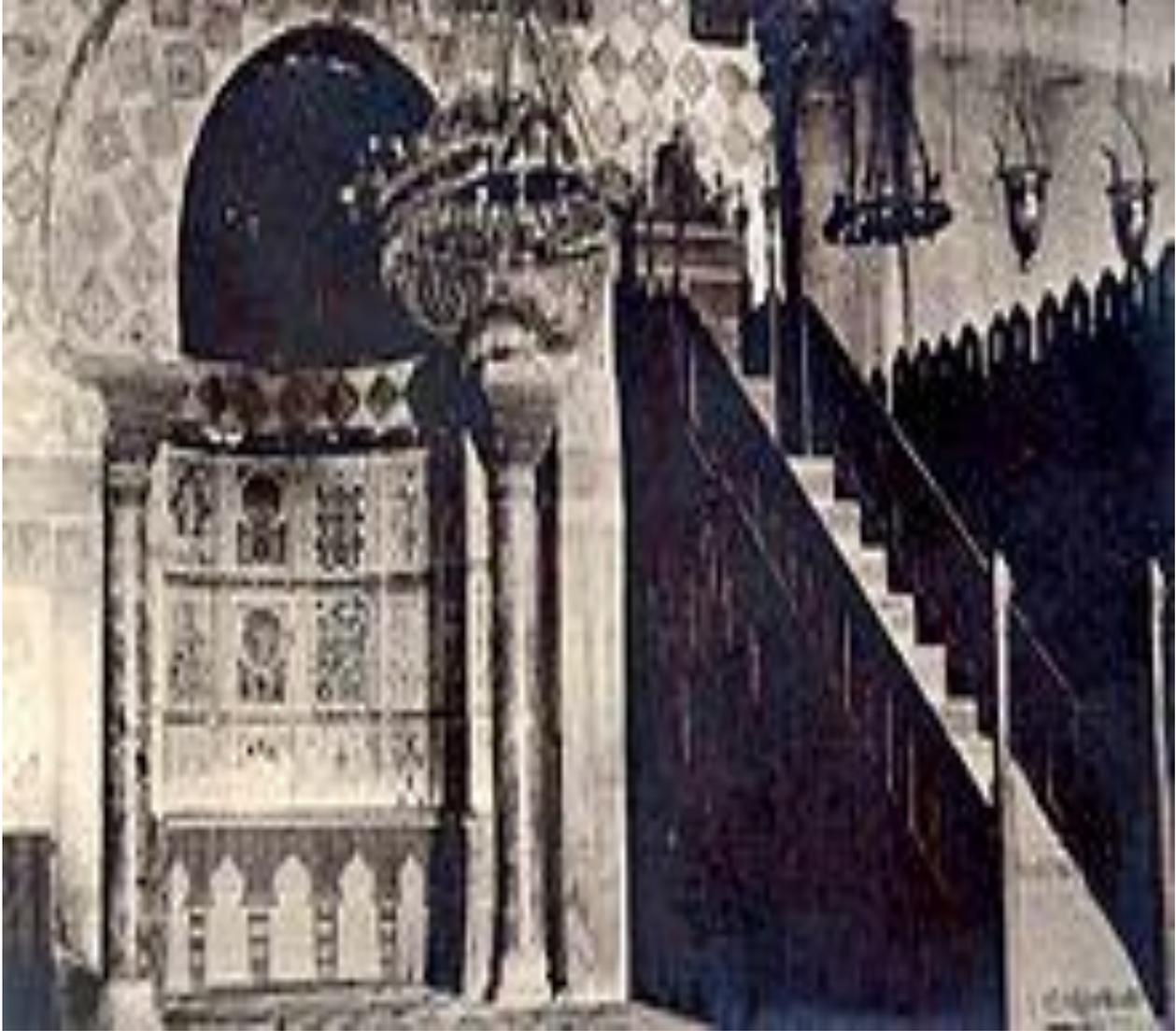
الملاحق

الملحق رقم 1: جامع الزيتونة قديما<sup>1</sup>



<sup>1</sup> محمد بن خوجة المصدر السابق ص 180

الملحق رقم 2: جامع عقبة بن نافع بالقيروان<sup>1</sup>



<sup>1</sup> احمد فكري المرجع السابق ص 202

الملحق رقم 3 : جامع يوسف صاحب الطابع<sup>1</sup>



---

<sup>1</sup>محمد بن خوجة المصدر السابق ص 177

الملحق رقم 4: ابن ابي الضياف<sup>1</sup>



<sup>1</sup> الصادق الزميلي المصدر السابق ص 77

## الملحق الخامس: الجنرال خير الدين<sup>1</sup>



---

<sup>1</sup> المصادق الزميلي المصدر السابق ص77

الملحق السادس : محمد بيرم الخامس <sup>1</sup>



---

<sup>1</sup>محمد بيرم الخامس المصدر السابق ص302

الملحق السابع :الموقع الجغرافي لتونس:



1

<sup>1</sup>الصادق ابو سرور كتاب الجغرافيا للقطر التونسي ط2 المطبعة التونسية تونس 1938ص166

## قائمة المصادر والمراجع

### 1-المصادر

ابي عبد الله محمد بن عثمان مسامرات الظريف بحسن التعريف .تح.محمد الشاذلي نيفر .ج1ط1دار الغرب الاسلامي لبنان 1939

ابن عاشور محمد العزيزي جامع الزيتونة المعلم ورجاله دار السراس تونس 1991

احمد فكري مسجد جامع القيروان مطبعة المعارف ومكتبتها بمصر 1994

احمد ابن ابي الضياف اتحاف اهل الزمان باخبار ملوك عهد الامان ج1تح لجنة الشؤون الثقافية الدار العربية للكتاب ط2تونس 2004م

ابن غداري المراكشي البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب تح كولانبروفنسال ج1ط1دار الثقافة لبنان 1989

ابوا عبد الله محمد الاندلسي الحل السنوسية في الاخبار التونسية ط1 المطبعة الولية التونسية تونس 1987

الاحسن بن محمد الوزان وصف افريقيا تر محمد الاخضري دار الغرب الاسلامي بيروت 198

الحسين بن محمد الورثلاني نزهة الانصار في تاريخ علم الاخبار مكتبة الثقافة الدينية

الصادق الزميلي تق حمادي الساحلي اعلام تونسيون دار الغرب الاسلامي بيروت الطبعة الاولى 1986 خليل مروم بيك اعيان القرن الثالث عشر في الفكر والسياسة والاجتماع لجنة التراث العربي ط1بيروت لبنان 1971

خير الدين التونسي اقوام المسالك في معرفة احوال الممالك تقديم محمد الحداد دارالكتاب المصري،دار الكتاب اللبناني 1868

محمد بن خوجة تاريخ معالم التوحيد القديم والجديد دار الغرب الاسلامي بيروت 1985

محمد بن عثمان الحشاشي العادات والتقاليد التونسية دراسة ونح الجيلاني  
محمد اليعلاوي سراش للنشر تونس

محمد بيرم الخامس صفوة الاعتبار بمستودع الامصار والاعتبار دار  
الصادر بيروت 1889

علي بن محمد المكروتي النفخة المسكية في السفارة التركية ت عبد الله  
الشاذلي المطبعة الملكية الرباط 2000

عبد الرحمان بن خلدون العبر وديوان المبتدا والخبر في ايام العرب  
والبربر ومن عاصرههم ذوي السلطان الاكبر المجلد 5 دار الكتاب اللبناني  
للطباعة والنشر بيروت 1968

## 2المراجع

احمد توفيق المدني هذه هي الجزائر دار البصائر الجزائر 2009  
احمد امين زعماء الاصلاح في العصر الحديث مكتبة النهضة المصرية  
ط3مصر

ابو القاسم سعد الله تاريخ الجزائر الثقافي 1500-1830 ج1ط1دار  
الغرب الاسلامي بيروت

الصادق ابو سرور كتاب الجغرافيا للقطر التونسي ط2 المطبعة التونسية  
تونس 1938

حسني عبد الوهاب مسالك الامصار في ممالك الامصار افريقية المغرب  
تونس مطبعة النهضة تونس د-ت ي

حسن محمد الفقراء والزوايا بوسط افريقيا من اواسط القرن 6ه الى القرن  
8ه المعبيون في تاريخ تونس الاجتماعي بيت الحكم قرطاج 1999

رشيد الذوادي رواد الاصلاح منشورات عبد الكريم بن عبد الله ط2تونس  
1983

عبد الكريم الفقصي نظرة حول المهنيين والحرفيين الاندلسيين والاتراك  
الحياة الاجتماعية في الولايات المغربية في العهد العثماني منشورات  
مركز الدراسات والبحوث العثمانية والمورسكية مطبعة الشركة الوطنية  
للبحوث والرسم تونس 1988

علي الصلابي صفحات من تاريخ الاسلامي في شمال افريقيا الدولة  
الموحدية دار البيارق للنشر دائرة المكتبة الوطنية عمان 1998

علي محجوبي النهضة الحديثة في القرن التاسع عشر دار السراس للنشر  
تونس 1999

محمد الهادي الشريف اتاريخ تونس من عصور ما قبل التاريخ الى  
الاستقلال تر محمد شاوش ومحمد عجينة ط2 دار سراس للنشر  
1993 تونس

محمد الطمار العلاقات الثقافية الجزائرية والخارج الجزائر 1986

محمد ابن ابي القاسم الرعيني القيرواني المونس في اخبار افريقيا وتونس  
ط3 دار المسيرة بيروت 1993

محمد مصطفى بازامة وثائق عن نهاية العهد القرمانلي بيروت: دار  
لبنان للطباعة والنشر، 1965

كمال موريس شاريل الموسوعة الجغرافية للوطن العربي ط1 دار الجيل  
بيروت 1998

وليم سبينسر الجزائر في عهد رياس البحر تح وتق عبد القادر زبادية دار  
القصبة الجزائر 2007

يحي بوعزيز الموجز في تاريخ الجزائر القديمة والوسيطه ج1 دار  
المطبوعات الجامعية 2009

زهير بن يوسف الصوفية بافريقية من خلال مناقب اولياء تونس ج2 جامعة  
منوبة 1998

### 3المجلات العلمية

1لزعيم فوزية العلماء الجزائريون بتونس خلال عهد الدايات 1671-  
1830مودورهم في مدحسور التواصل الثقافي جامعة ابن خلدون الجزائر

2د سالم بوتريده التواصل الثقافي بين الايالات المغربية العثمانية جامعة ام  
لبواقي الجزائر العددالتاسع 2018

3سالم بوتريدة جليّات التواصل الثقافي بين الجزائر وتونس من خلال  
رحلات علماء توات المجلد الحادي عشر، العدد، 2سبتمبر، 2020

4 محمد الباجي بن مامي جوامع مدينة تونس في العهد العثماني مجلة  
التاريخ العربي عدد17/سنة2001

المقالات العلمية

1انيس العرقوبي الارث العمراني فنون العمارة الوافدة زادت تونس  
جمالا نون بوست 2022/04/03

2وليد احمد تونس في العهد العثماني موقع تريند 2022

الفهرس

## فهرس

الاهداء

الشكر والعرفان

قائمة المختصرات

مقدمة ..... أ

**الفصل الاول :مراكز ومؤسسات التعليم في تونس اواخر العهد العثماني**

تمهيد.....7

**المبحث الاول :المساجد والجوامع**

-المساجد والجوامع التي تأسست في الفترة القديمة.....8

-المساجد والجوامع التي تأسست في الفترة الحديثة .....9

**المبحث الثاني :الزوايا**

-الزوايا التي تأسست في الفترة القديمة.....11

- الزوايا التي تأسست في الفترة الحديثة.....13

**المبحث الثالث :المدارس**

-المدارس التي تأسست في الفترة القديمة.....15

-المدارس التي تأسست في الفترة الحديثة.....18

**الفصل الثاني :اهم رواد الفكر والاصلاح في تونس اواخر العهد العثماني**

**المبحث الاول : ابن ابي الضياف**

-المولد والنشأة.....21

-اصلاحاته واهم مؤلفاته.....23

-وفاته.....26

## المبحث الثاني: محمد بيرم الخامس

-المولد والنشأة.....27

-اهم اصلاحاته ومؤلفاته.....28

-وفاته.....31

## المبحث الثالث :الجنرال خير الدين

-المولد والنشأة.....32

-اهم اصلاحاته ومؤلفاته.....34

-وفاته.....36

**الفصل الثالث : العوامل والمظاهر المساهمة في التواصل الثقافي بين تونس ودول المغرب العربي**

## المبحث الاول :العامل الجغرافي

-الموقع الجغرافي لتونس.....38

-الموقع الجغرافي للجزائر.....38

-الموقع الجغرافي للمغرب.....39

-الموقع الجغرافي لطرابلس لغرب.....40

## المبحث الثاني: العامل السياسي

-تونس.....43

-الجزائر.....43

-المغرب.....44

1

## المبحث الثالث :العامل الثقافي الحضاري

-الرحلات.....43

- 44.....تقارب في العادات والتقاليد والإجازات العلمية.
- 46.....الوحدة المذهبية وانتشار الطرق اصفوية
- 47.....تقارب مناهج التعليم واللغة والدين
- المبحث الرابع: مظاهر النشاط الثقافي
- 49.....الاسواق
- 50.....القصور
- 51.....النقش والزخرفة
- 52.....اصلاحات والقوانين
- 54.....خاتمة
- 56.....الملاحق
- 64.....قائمة المصادر والمراجع
- 68- 66.....الفهرس